

هذا كتاب نتيجة العلوم ونصيحة علماء الرسوم
للشيخ المحقق والاستاذ المدقق فريد
عصره ووحيد دهره امام
العارفين ومربي
المريدين عبد
الغني ابن
اسماعيل
النابلسي
قدس
سره
م
ا

ويليه الكشف والبيان في اسرار الاديان للشيخ ايضا
ويليه هتك الاستار في علم الاسرار للشيخ ايضا
ويليه كوكب الصبح في ازالة الدليل القبح للشيخ ايضا

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الشيخ الامام العالم العامل المحقق المدقق
مركز احاطة العلوم نقطة دائرة المنطوق
والمفهوم مربي الكاملين • واستاذ العارفين
صاحب القرب الاسنى والمقام القدسي • الشيخ عبد
الغني ابن الشيخ اسمعيل النابلسي • الحنفي الدمشقي
نفعنا الله ببركاته وامدنا بصالح دعواته امين

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم يا هادي عبادك المكلفين • الى سبيل المؤمنين
ويا موفق عبادك الصالحين • الى طريق الارشاد
المتقين ويا موفق احبابك الصابرين الشاكرين
لمنهاج المقربين صل وسلم على نبيك ورسولك
افضل الانبياء واشرف المرسلين • سيدنا محمد
وعلى اله وصحبه اجمعين **اما بعد** فقد وقفت
على مسائل في العقايد الكشفيه الوجدانيه منسوبة
الى الشيخ الامام العارف بالله تعالى والكامل

في

2

في القرب اليه سبحانه على منهج الاتباع من غير ابتداع
سيدي احمد الفاروقي المعروف بالسرهندي
النقشبندي قدس الله روحه ونور ضريحه
فاردت ايضاح معانيها وكشف ما اشكل من
تراكيب مبانيها وسميت ما اكتبه على ذلك نتيجة
العلوم ونصيحة علماء الرسوم والله ولي الهداية
وعليه الاتكال في البداية والنهاية **اعلموا** يا اخواني
اولا ان كلام اهل هذه الطريقة الالهية والسيرة
المحمدية المرضية لا تاويل له عندهم اصلا ولا تحريف له
عن معاني مفرداته ومركباته بل كلامهم كله محمول على
مقتضى معانيه في اللغة التي تكلموا بها ان كان كلامهم
عربيا او عجميا بل لا يجوز عندهم تاويل كلامهم الى غير
معانيه اصلا فلا يحتاج الامر ان يقال في كلامهم انه
مؤول او محمول على المحامل الحسنة اذ لا يؤول كلام
غير المعصوم او غير ذلك ومن قال ان كلامهم
مبني على اصطلاحهم واراد ان لهم اصطلاحا مثل
اصطلاح غيرهم من علماء الرسوم في الكلمات والا لفاظ
كاصطلاح النحاة في الاسم والفعل والحرف مثلا
يريدون به معان غير المعاني اللغوية في هذه الالفاظ
وكاصطلاح البيانيين في المسند والمسند اليه
مثلا يريدون بذلك غير المعنى اللغوي فهو مخطي

في معرفة كلامهم وانما كلامهم كله مبني عندهم على ادراك
لهم مخصوص بهم في معرفة الاشيا المحسوسة والاشيا
المعقولة لا يشاركهم في ذلك الادراك المخصوص لهم
غيرهم من جميع علماء الاسلام او غير الاسلام من بقية
الاديان والمذاهب كلها وهو الادراك المخصوص بهم
الذي يسمى عندهم بالفتح الالهي في الرحمة الالهية الوجودية
الوحدانية المشار اليها بقوله تعالى ما يفتح الله للناس
من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له من بعده
ولا يصلون الى هذا الادراك المخصوص الا بالتقوى في
القلوب المنتجة للتقوى في الظواهر وهذا امر ظاهر
مخصوص محسوس فان جميع اهل الاديان من المسلمين
وغيرهم لهم تقوى على زعمهم في اديانهم المختلفة للخواص
منهم لكن تلك التقوى ليست على تقوى القلوب المنتجة
لتقوى الظواهر فلا ينتج ذلك الادراك المخصوص
باهل هذه الطريقة اصلا اما غير اهل الاسلام فانما
في قلوبهم الشرك والكفر وجميع تقواهم الظاهرة على
زعمهم كالزهد والصبر والتوكل والصدقة ونحو ذلك
واما اهل الاسلام فان التقوى في قلوبهم لكن ما اكتسبوا
شعبه وشغلهم حب الدنيا فاستولت الغفلة
عليهم والغرور وجميع اهل الاديان المذكورون كلهم
المسلمون وغيرهم متفقون على ادراك واحد للمحسوسات

والمعقولات

والمعقولات لا يختلفون فيه اصلا غير الادراك الذي
عند اهل هذه الطريقة المذكورة فترى اهل الاديان كلهم
يردون على بعضهم بعضا ويكفرون بعضهم بعضا باعتبار
اشتراكهم في الادراك الواحد للمحسوسات والمعقولات
بسبب اعتبارات مختلفة في وجود تلك المحسوسات والمعقولات
واهل هذه الطريقة المذكورة ينظرون اليهم ويعرفون ما هم
فيه من الخطا والوهم والغفلة عن معرفة الاشيا المحسوسة
والمعقولة ولا يرون فيهم الاستعداد لذلك ولا يرون ذلك
الوهم وتلك الغفلة عنهم الا بمعونة الله تعالى والفتح المذكور
ولا شك ان معرفة المحسوسات والمعقولات جميعها هي
الاصل في معرفة الله تعالى المعرفة الصحيحة الواردة
في الشريعة المحمدية فان الله تعالى انما يعرفه العارفون
بمعرفة مخلوقاته وهي جميع المحسوسات والمعقولات فاذا لم
تعرف مخلوقاته لا تعرف اصلا ولهذا اصدر علماء الكلام كتبهم
بمسائل الجسم والعرض وتركيب الجسم في الجزء الذي لا يتجزى
وذكر الفلاسفة الهيولا والصورة ونحو ذلك وكل
هذا بعيد عن المقصود في معرفة الاشيا فانه ورد
في الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم اقترن اسرافيل اولا
يعلمه الكلمة والشي ثلاث سنين بعد بلوغه اربعين سنة
من عمره ثم نزل عليه جبريل بالقران عشرين سنة بمكة
وعشر سنين بالمدينة وتعليم اسرافيل له الشي لم يكن

تعليما بانه ينقسم الى جسم وعرض او الى هيولى
وصورة ونحو ذلك في مباحث علم الكلام ولو كان
اورده عنه صلى الله عليه وسلم **فاذا قلت**
بين لنا هذا المخصوص الذي اختص به اهل هذه
الطريقة وكيف معرفتهم بمخلوقات الله تعالى المحسوسات
والمعقولات التي عرفوها دونهم سبحانه وتعالى **اقول**
لك قد كلفتني لما لا اقدر عليه الا بالكلام الى
ايصال ذلك اليك بحيث ترى انت ذلك كما انى اراه
بمعونة الله تعالى فاني اردت بيانه بالعبارة
فافهم مني هذه الاشارة وهو ان الجميع معتقدون
ان الله تعالى موجود وحده قبل وجود العوالم كلها
المحسوسات والمعقولات ووجوده هو الحق القديم
الازلي الابدي المنزه عن مشابهة كل محسوس وكل معقول
ابدا واذا ثم انه سبحانه وتعالى موصوف بالصفات
العليه ومسمى بالاسماء الحسنى فاقتضت صفاته واسماؤه
في الازل ان تظهر عنه المخلوقات التي هي مفصلة في علمه
القديم والمخلوقات كلها المحسوسات والمعقولات
مخترعات له على غير مثال سابق ولا وجود لها في انفسها
اصلا بل هي معلومات في علمه القديم مفصلة في العلم
على حسب هذا الترتيب الظاهر وهو تعالى متوجه
به عليها وهو كلامه القديم الذي ليس بحرف ولا صوت

فسمى

فسمى ذاته بهذا الاعتبار وجها من قوله سبحانه كل شيء
هالك الا وجهه اي الا ذاته كما قالوا وقوله سبحانه
اينما تولوا فثم وجه الله اي ذاته وقوله سبحانه كل من عليها
فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام وقوله صلى الله
عليه وسلم كان الله ولا شيء معه وهو الان على ما عليه كان
فجميع العوالم المحسوسات والمعقولات معلومات الله
تعالى اولا في علمه القديم متوجه بها لاظهارها بكلامه
القديم كما قال سبحانه انما امرنا اذا اردناه ان نقول له
كن فيكون فقوله سبحانه هو القول الحق وامره هو الامر
الحق والعوالم كلها المحسوسات والمعقولات في انفسها
باطله وقوله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم العارف بالله
المدرك هذا الادراك المخصوص بهذه الطايفه لانه امامهم
ومتبوعهم قل جاء الحق اي ظهر لي وتبين عندي وزهق
الباطل اي انكشف لي بطلان الباطل الذي هو كل محسوس
وكل معقول ان الباطل المذكور كان زهوقا من قبل
ان ينكشف لي انه زاهق وقال صلى الله عليه وسلم فيما
ورد عنه في الحديث الصحيح اصدق كلمة قالها الشاعر
كلمة لبيد الا كل شيء ما خلا الله باطل وكل نعيم لا محالة زايل
والحاصل اني شرحت لك بهذا الكلام وتيقنت بانه حق
بقي عليك هل تعتقد انه بحده كما تعتقد ذلك وتدركه على طبق
ما ادركه نبيك صلى الله عليه وسلم وادركته هذه الطايفه

المذكورة ببركة متابعتهم له في تقوى القلوب المنتجة
لتقوى الظواهر كما ذكرنا الا اظن انك تقدر على
ادراك ذلك اصلا فكيف تحدثك نفسك ان تقدر
ان تفهم كلام هذا الادراك المخصوص بل كيف تحدثك
نفسك انك تعترض عليهم بفهمك في معاني كلامهم
ما لم يريدوه من كلامهم على مقتضى ادراك الوهم
وغفلتك التي هي حجابك عن ربك ما هذا الا عناد
منك واغترار وجراءة على خاصة عباد الله المكرمين
كما خاطب صلى الله عليه وسلم عامة الصحابة بقوله كما
اخرجه السيوطي في الجامع الصغير لو تعلمون ما اعلم
لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا يعني على انفسكم في
عدم ادراككم هذا الادراك المخصوص له صلى الله
عليه وسلم وحاله بل للخواص من كبار الصحابة ايضا
كابي بكر وعلي ابن ابي طالب وغيرهما باق الى يوم
القيمة في اهل القرب من الاولياء والصديقين
وقال تعالى في حق من لم يدرك هذا الادراك المخصوص
مع التكذيب وتراهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون
وقال تعالى لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم اعين
لا يبصرون بها ولهم اذان لا يسمعون بها مع انهم
يدركون مثل ادراك غيرهم من الناس لكن المؤمن
الغافل ليس كالكافر الغافل والحاصل اني

اشرت

5

اشرت لك في كلام هذا الادراك المخصوص باهل
هذه الطريقة المذكورة الذين انفردوا به في جميع
المحسوسات والمعقولات دون غيرهم من جميع
اهل الاديان والمذاهب فان ادركته ووجدته
وذقته فهمت معاني كلامهم المبنية عليه عندهم
من غير تاويل ولا تحريف وايقنت بانه حق لا شبهة
فيه وان لم تقدر على هذا الادراك فالذي انصحك
به انك تترك كلامهم لهم ولامثالهم ولا تدخل
في تحريفه ولا تبديله كما قال القايل
اذا لم تستطع شيا فدعه   وجاوزه الى ما تستطيع
واياك ان تعتمد على ادراكك الوهمي وغفلتك المستولية
عليك وليس في وسعك الا الانكار على كلامي واعتماد لك
على ما انت فيه من الادراك فتعيش حيوانا وتموت
حيوانا ولا حظ لك من النور المحمدي سوى القال
والقيل والله على ما نقول وكيل اذا تقرر هذا فنقول
في شرح مقالات العارف المذكور رحم الله تعالى روحه
اما قوله لا فردا من افراد هذه الامة فان نصيبه
من الله تعالى بالاصالة اقول هذا الكلام متعلق بكلام
اخر قبله وتقديره ان جميع المخلوقات مستمدون
من الله بواسطة محمد صلى الله عليه وسلم ونحو ذلك من
الكلام قبله لا فردا واحدا من افراد هذه الامة

بيانه ان ذلك الفرد الواحد هو مظهر الاسم الالهى
الفرد وهو الحقيقة المحمدية التى خلق الله منها كل
مخلوق كما ورد فى الحديث الطويل على ما صرح به العلما
فان نصيبه اى ذلك الفرد من الله تعالى بالاصالة
لا بواسطة احد كما قال صلى الله عليه وسلم لى مع الله وقت
لا يسعنى فيه ملك مقرب ولا نبى مرسل اى لا يسعنى
فى ذلك الوقت الذى لى مع الله جبرئيل لا انا من حيث
انى نبى مرسل كما اشار الى هذا المعنى ابن كمال باشا فى
رسالته فى الروح فهو صلى الله عليه وسلم من حيث انه
نبى مرسل له رتبة ومن حيث انه فى مقام الفردية من
تجلى الاسم الفرد له رتبة اخرى اعلا من الرتبة الاولى
ثم انه صلى الله عليه وسلم من حيث رتبة الفردية المذكورة
يظهر فى كل وقت الى يوم القيمة فى الصور المختلفة
التى هى مخلوقة منه اى من نوره الاصلى الذى هو اول
ما خلق الله من غير واسطة كما ورد اول ما خلق
الله نور نبيك يا جابر ثم خلق الله كذا وكذا الخ ولا
يظهر انه صلى الله عليه وسلم فى كل وقت من حيث
انه نبى مرسل اعنى من هذه الرتبة فاذا ظهر
فى صورة انسان من ذلك النور المحمدى كان هو
ذلك الفرد المحمدى كما ان تلك الصورة الانسانية
التى كان ظاهرا بها صلى الله عليه وسلم فى مكة

وهاجر

وهاجر بها الى المدينة هى صورة رتبة النبى المرسل
لا يكون مثلها صورة اخرى يظهر بها بعد ذلك الا
انها يقال لها بانها فى مقام الفردية وهو الفرد المستمد
من الله بلا واسطة ولا بد من ادراك معنى هذا الكلام
ولا اظن انك تفهم معنى ذلك ابدا ولا تقدر ان تدركه
كشفا الا بعونه الله تعالى فان جميع المحسوسات و
المعقولات مراتب علية لا تتغير فى حضرة الوجود الواحد
الحق ظاهر بها كلها على السوى ولكن من ظهر بها على
التمام فى مرتبة العلم الالهى ليس كمن يظهر بها
كذلك قال الله تعالى هل يستوى الذين يعلمون والذين
لا يعلمون انما يتذكر اولوا الالباب والمنتسب الى
السلطان مثلا من حيث ما هو عليه فى نفسه مثل
المنتسب الى الكناس لا تختلف الصورة ولا الهيئة
ولكن من حيث ما فى نفس كل واحد منهما من فرح الحال
باعتبار شرف ما قد انتسب اليه ليس سواء وكذلك
من عرف ان نفسه وصورته منتسبة الى الحقيقة
المحمدية الفردية الناشى هو عنها وليس له استقلال
بدونها ليس مثل غير الذى لا يعرف الا نفسه وهو
مستقل بنفسه فى الظهور انما يتذكر اولوا الالباب
ونشير الى مقام الفردية العام فى جميع امته الخاص
به صلى الله عليه وسلم كما ذكرنا قوله فى الحديث الصحيح

الذی رواه مسلم وغیره عن عبد الله بن عمرو بن
العاص رضی الله عنهما عنه علیه الصلاة والسلام
اذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما یقول ثم صلوا
علی فانه من صلی علی صلاة صلی الله علیه بها عشرا
ثم سالوا الله لی الوسیلة فانها منزلة فی الجنه لا
تنبغی الا لعبد من عباد الله وارجو ان اکون انا هو
فمن سال لی الوسیلة حلت له الشفاعة فان تلك
المنزلة التی فی الجنه المسماة بالوسیلة هی رتبة
الفردیة التی اشار الیها العارف السرهندی رضی
الله عنه وقدس سره وهی حاصلة لرتبة النبی
المرسل صلی الله علیه وسلم فی حیاته ویعلم انها تنقل
بعد موته الی افراد امته الذینهم رتب لظهور رتبته
الی یوم القیمه فقال صلی الله علیه وسلم وارجو ان
اکون انا هو ای یرجو صاحب النبوة رتبة والرسالة
وهو العبد النبی المرسل محمد صلی الله علیه وسلم ان
یکون ذلك العبد لعلمه انها من مراتب العباد
تغلب علیهم صفة العبودیة فی الکمال العرفانی
والتحقیق الربانی دون غیرهم ممن غلبت علیهم
حیوانیتهم وضعفت فیهم الانسانیه من الغافلین
الجاهلین بانفسهم وبکیفیة خلق الله تعالی
الا شیا من جمیع الامم ما عدا اهل هذه الطریقه

والله

والله اعلم بحقایق الاحوال ان ذلك الفرد
لیس بتبعیته ای ما هو تابع لرتبة النبی صلی الله علیه
وسلم المرسل الذی هو محمد صلی الله علیه وسلم من حیث
رتبة نبوته ورسالته التی لا تسعه فی ذلك الوقت الذی
له مع الله تعالی کما ورد فی الحدیث السابق فان رتبة
الفردیة لا یکون معها شی غیرها اصلا بل هی قایمة
بمحض کرم الله تعالی ولیس ذلك الفرد غیر الحقیقة
المحمدیة الظاهرة فی ذلك الصورة الکونیة المخلوقة
منها ولابد لك من معونة الهیة حتی تعرف هذا الکلام
وتکشف عن معناه الذی عند اهله وذلك ان تحول
ادراکك الاول للمحسوسات والمعقولات فلم تشهدها
مغایرة للنور الاصلی الا بمجرد الرتبة الامکانیة والله
علی کل شی قدیر ومن جاهد فانما یجاهد لنفسه ای بمعرفة
نفسه وانتفاعها ان الله لغنی عن العالمین فهو غنی
عن کل رتبة ظهر بها من کل من یستغنی لان کل شی هالك
ای فان الکل مضمحل الا وجهه ای الا ذاته کما مر وقوله
ان الله تعالی لم یجوز فی حقی ان یکون لفعل الغیر مدخل
فی تربیتی او ان اتوجه فیه ای فی معرفته تعالی الی
غیره سبحانه انی من رباه بصیغة اسم المفعول ای
هو الذی ربانی وهو جل ثناه ومجتبی کرمه ای المختار
الذی اختارنی بمحض کرمه الذی لا یتناهی وهذا

الكلام كله مثل الكلام الذي قبله يشير به الى رتبة
الفردية التي ظهر بها النبي صلى الله عليه وسلم فان هذه
الرتبة لا يسعه فيها ملك مقرب ولا نبي مرسل كما سبق
فالملك المقرب مقام الروحانية الشريفة والنبي المرسل
مقام الجسمانية واخبر صلى الله عليه وسلم انها تسمى
الوسيلة وهي منزلة في الجنة لا تنبغي الا لعبد من عباد
الله تعالى قال صلى الله عليه وسلم وارجو ان اكون انا
هو كما في الحديث السابق اي ارجو من حيث رتبتي اني
نبي مرسل ان اكون ذلك العبد القايم في رتبة الفردية
المذكورة وهذا الرجا منه صلى الله عليه وسلم محقق فان
هذه الرتبة تكون بطريق غلبة حكمها على العبد وهو
صلى الله عليه وسلم في وقت حياته الدنيوية غلبت عليه
رتبة نبوته ورسالته لا هذه الرتبة الفردية وهذه
الرتبة الفردية لا تفارق جميع مراتب الانسان
الاكوانيه وغيرها ولكن غلبة الحضور والشهود
غير غلبة الغفلة والغين من قوله ليغان على قلبي واني
لاستغفر الله في اليوم والليلة مائة مرة في رواية
وهذا الامر محقق عند العارفين دون غيرهم ممن
غلبت عليهم الاوهام وقصرت منهم الافهام
والله بصير بالعباد وقوله ان ارادتي متصلة
بالله من غير واسطة محمد صلى الله عليه وسلم

يعني

8

يعني ان ارادته من تجلي الاسم الفرد في مقام
الفردية الذي هو ظاهر به فانه لا يغاير فيه
الحقيقة المحمدية وان غايرها باعتبار رتبة نبو تها
ورسالتها فليس هو نبي ولا رسول ولكنه نور
محمد صلى الله عليه وسلم قد ظاهر في رتبة كونيته
والنور المحمدي ارادته متصلة بالله من غير واسطه
المرتبة الاخرى المحمدية التي هي رتبة النبي المرسل وقوله
انا مريد لمحمد اي انا تابع له كمتابعة المريد الصادق
لشيخه المربي له يعني من حيث ظاهر الشرع ومن
حيث ما يظهر من بشريته وصورته العنصريه ثم
قال ونفعه السالك معه بطريق المرافقة له والمصاحبة
في سبيل الله تعالى من غير ان يكون له تاثير في هدايتي
ولا ارشادي كما ورد عنه صلى الله عليه وسلم انه قال
بعثت داعيا ومبلغا وليس الي من الهدى شيء وخلق
ابليس مزينا وليس اليه من الضلالة شيء اخرجه
السيوطي في جامع الصغير قال فانتا اي انا محمد
صلى الله عليه وسلم اخذنا عن شيخ واحد وهو الله تعالى
واطلاق الشيخ عليه تعالى بمعنى المعلم على القول بعدم
استطراق التوفيق حيث قال سبحانه الرحمن علم القران
خلق الانسان علمه البيان وقال اقرا باسم ربك الذي
علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم وهذا في مطلق الانسا

وقال تعالى في حق النبي صلى الله عليه وسلم وعلمك ما لم
تكن تعلم فاشرك تعالى بينه وبين غيره في التعليم
كله من الله تعالى وحده والاخذ كله من الله تعالى
وحده عند من يعرف ومن لا يعرف والعبد الشاكر
هو الذي يرى التعليم منه تعالى وحده وكافر النعمة
هو الغافل عن ذلك قال ابو يزيد البسطامي قدس
سره اخذتم علمكم ميتا عن ميت واخذنا علمنا
عن الحي الذي لا يموت وقوله الدولة المحمدية
الخاص به صلى الله عليه وسلم واذ لم يكن له احد يشركه
فيها الا انه بعد تخلق بدنه اي تصويره بالصورة
الانسانية في احسن تقويم وتكميله بالاخلاق
الفاضلة الكريمة بقية من طينته وهي بضعته
صلى الله عليه وسلم فاطمة الزهرا فاعطيت تلك
البقية لواحد من امته وذلك الواحد هو ولد
فاطمة الحسن بن علي رضي الله عنهما انتقلت اليه
تلك البضعة وهي بقية الطينة المحمدية فكان الامام
الحسن رضي الله عنه اشبه الناس برسول الله
صلى الله عليه وسلم كما ورد في الاحاديث وجعلوها
اي تلك البقية خميرة طينة اي طينة ذلك
الواحد من امته والضمير في جعلوها للملايكة
الموكلين بالارحام فالطينة من علي رضي الله عنه

وهي

وهي نطفة وخميرتها من فاطمة الزهرى رضي الله عنها
وهي نطفتها فكملت الخميرة في بقية النطفة من اولاده
واولاد اخيه الحسين رضي الله عنهما الى يوم القيمة وسرت
تلك الخميرة في اولاد الصلب واولاد العهد بحسب الايدي
في عقد بيعة المشايخ النقشبندية وغيرهم من اصحاب العهود
في صدق الوفا وتمكين الحب والصفا والمس المذكور في قوله
تعالى من قبل ان تمسوهن وقوله مخلقة وغير مخلقة
وذلك في المريدين الاخذين عن المشايخ وجعلوه اي ذلك
الواحد شريك دولته الخاصة به صلى الله عليه وسلم وسبب
ذلك ظهور رتبة فردانية من تجلي الاسم الفرد في مظاهر
ورثته مقامه الذي هو مقام الفردية فيظهر من الفرد في
كل زمان ما كان منه صلى الله عليه وسلم من حيث باطن ولايته
الخاصة لا من حيث رتبة نبوته ورتبة رسالته فان تلك
الرتبة انختمت بموته صلى الله عليه وسلم وذلك قوله العلما
ورثة الانبيا يحبهم اهل السما وتستغفر لهم الحيتان
في البحر اذا ماتوا الى يوم القيمه وقوله عليه السلام العلما
مصابيح الارض وخلفاء الانبيا وورثتي وورثة
الانبيا وقوله عليه السلام العلم ميراثي وميراث الانبيا
قبلي الاحاديث الثلاث اخرجها السيوطي في جامعه الصغير
فالعلما هنا هم ورثة النبي صلى الله عليه وسلم وورثة بقية
الانبيا عليهم السلام في مقام فرديته صلى الله عليه وسلم

وهي العلم الباطن والمعرفة الالهية وهي ولاية
الانبياء دون مقام نبوتهم ورسالتهم فان ذلك
لا يورث لانه موهبة من الله تعالى دون كسب
والولاية كسبية كما هو محرر في محله وكون ولاية
النبي افضل من نبوته ومن رسالته لان ولايته سر
بينه وبين الله تعالى ونبوته سر بينه وبين جبريل
وغيره من الملائكة عليهم السلام ورسالته سر بينه
وبين امته ولا شك ان السر الذي بينه وبين الله تعالى
افضل من السر الذي بينه وبين الملائكة والسر الذي
بينه وبين الامة ولا يقتضي ذلك ان تكون الولاية
الموروثة وحدها لبعض الامة وان كانت افضل من
النبوة والرسالة جاعلة الولي من الامة افضل من النبي
ومن الرسول لان النبي لا يفضل على نفسه خصوصا
اذا انضم الى ذلك الشيء غيره من النبوة والرسالة
في النبي الرسول او النبوة فقط في النبي ولا يتوهم ذلك
الا الاجنبي من هذه الطريقة بالكلية فالولاية الموروثة
عن الانبياء عليهم السلام افضل من النبوة والرسالة
الغير موروثة وكل نبي رسول افضل من جميع الاوليا
الوارثين لتلك الولاية الموروثة والحاصل ان النبي
في مقام ولايته افضل منه في مقام نبوته وكذلك
النبي الرسول في مقام ولايته افضل منه في مقام نبوته

ومقام

ومقام رسالته قال عليه السلام لي مع الله وقت
لا يسعني فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل كما قدمنا
اشارته بان الفردية الذي له صلى الله عليه وسلم
وهو مقام ولايته الخاص به اذا كان فيه واتسع
عليه مجال العرفان في حضرات ذي الجلال والاكرام
فيضيق عنه نطاق النبوة والرسالة لان فيهما ملاحظة
للاغيار من الملائكة والامة واطلاق المشاركة
بين ذلك الواحد من امته ونبيه عليه السلام في
دولته الخاصة به انما كانت لشيء موروث عنه وهو
مقام ولايته الخاصة به وانما ذلك في نفس الامر
ظهوره صلى الله عليه وسلم بمقام ولايته الخاصة
به في صورة الواحد من امته المخلوق من نوره الذي
كالثوب على حقيقته النورية المحمدية فالمشاركة انما تتصور
لو كانت في زمان واحد واما اذا كانت بطريق تجديد
الدولة اي عودها بعينها في صورة اختارها الله
تعالى لذلك المقام فخلعها من ذلك النور لذلك النور
فلا ضرر ولا ضرار انما يتذكر اولوا الالباب ثم ان
الشيخ احمد السرهندي العارف الكامل قدس الله سره
اعاد الكلام ليخبر عن نفسه بحصول ذلك المقام
فقال وان كان محمد صلى الله عليه وسلم ليس له شريك
في الدولة الخاصة به لكن ينبغي ان يعلم انه بعد تخليقه

وتكميله بقيت من طينه بقية جعلت خميرة طينتي
اي وصلت تلك البقية التي ذكرناها الى طينته
الى نطفته من ابيه او امه قبل الولادة ان كان
له نسب في قريش او بعد الولادة بمصافحة
النسب او صدق العهد من المشايخ وهو اللبس
مخلقة وغير مخلقة كما ذكرناه فان المصافحة
تلقيح في اهل الاستعداد فتسري الخميرة في عجين
الطينه فتجعل العجين كله خميرة ثم بين ذلك بقوله
بعدم تخلوني بتبعيته اي بسبب متابعتي له صلى
الله عليه وسلم في ظاهر شريعته وباطنها وبسبب
وراثته اي كوني وارثا له في مقام ولايته الخاصة
كما قدمنا شربك دولة خاصة اي تجدد في ظهور
رتبة فردانية صلى الله عليه وسلم كما ورد في الحديث
ان الله يبعث لهذه الامة على راس كل مائة سنة
من يجدد لها دينها اخرجه السيوطي في جامعه
الصغير وسياتي في كلامه رضي الله عنه قريبا ما
يدل على ان مراده بالمشاركة التجديد فكلامه
يفسر بعضه بعضا خصوصا وقد قال الله تعالى
لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل هذه سبيلي ادعوا
الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني فاشرك سبحانه
وتعالى بينه وبين من اتبعه في الدعوة اليه

هل شانه على بصيرة وما ذلك الا مراد العارف
في كلامه ذلك والله بصير بالعباد وقوله ولايتي
وان كانت مرباة للولاية المحمدية ربتها الولاية
المحمدية وتقلبني في اطوارها من السير من نفسي
الى حضرة ربي ومن حضرة ربي الى نفسي بمعاريج
التحقيق في العرفان وهو معنى التبعية في الظاهر
والباطن على وجه الكمال والموسوية اي مرباة
ايضا للولاية الموسوية بالسير الباطن في مشربها
المخصوص على مقتضى قلب موسى عليه السلام في العرفان
الالهي ومتطفلة يعني ولايتي تلك على ولايتهما اي
تابعة لولايتهما بطريق التطفل في المقام لان ولاية
النبي اصل وولاية الولي فرع لان حصولها بسبب
الارث فالورثة لما استعدوا بالمتابعة للموروثين
في الاعمال والاحوال كان لهم مناسبة بهم وقرب
معنوي فورثوهم عند موتهم والانبيا عليهم السلام
لا يورثون الا العلم لا غير وهو الولاية لكنها اي
ولايتي جامعة لهما اي هي من المشربين المشرب المحمدي
والمشرب الموسوي فلولايتي مقام الرؤية المحمدية
البصرية بالتجلي بالصور بعد فناء الصور على حد
ما يعرفه اهل المعرفة من الادراك الخاص باهل
هذه الطريقة كما قدمناه ولها ايضا مقام

المناجاة والمكالمة الموسوية السمعية بعد فناء
الحرف والصوت على معرفة اهل الادراك الخاص
المذكور ولا اظن انك تقدر ان تفهم شيا من ذلك
بعقلك فضلا عن التحقق به وعن ذوقه ووجدانه
الا بمعونة الله تعالى لك والله على كل شئ قدير
فصارت اى ولايته المذكورة وجودا اخر وان كان
الوجود واحدا لا يتعدد اصلا لكن خصوص الرتبة
المعنوية التى تظهر عنه تقتضى مغايرته كما اقتضت
تعدده وحقيقة اخرى يعنى باعتبار تلك الرتبة
المذكورة واثمرت ثمرة اخرى باعتبار ما يناسب المكان
والزمان كما قال تعالى لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا
وان كان الشرع والمنهاج واحدا لكن اختلاف الاماكن
بحسب الاحوال والزمان يقتضى اختلاف الاحكام
وانتجت نتيجة اخرى كما ان ثمرة الشجرة تكون حلوة
او حامضة والشجرة نفسها الحاملة لتلك الثمرة
مرة وقد تخالفها فى طبعها ومزاجها وهى منها
متفرعة عنها وللشجرة الفضل التام على الثمرة
ولا يصل الامداد للثمرة الا من الشجرة قال تعالى
وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون
وهم اصحاب الادراك الخاص الذى قدمناه ومنها
اى من الولاية المذكورة امر اخر ومعلوم ان ذلك

الامر

الامر الاخر انما استفيد من الاصل فان الفرع
لا يأتيه الامداد الا من اصله ومعاملتى يعنى التى
بينى وبين الله تعالى وبينى وبين غيرى على حدتها
اى منفردة الان عن المتابعة وذلك لظهور النور
المحمدى نفسه فى صورة مخلوقة منه له لذلك الامر
المذكور المستقبل لانه امر جديد لم يظهر بعد فى
الاكوان لعدم تكرر التجلى وهو خصوص النشو المترى
مربوطة اى دايرة معاملتى كلها على حكم ذلك الامر
الخاص الذى ظهر لظهورى لذلك النور المحمدى الذى
انا متحقق فى نفسى على حسب ذلك الادراك الخاص
الذى قدمناه وقوله ان منصب النبوة ختم بخاتم
الرسل يعنى المحمدى صلى الله عليه وسلم وارجوا ان
بعد مضى الف سنة تتجدد تلك الدولة وتظهر الكمالات
الاصلية ومراده بالتجدد للدين المحمدى الوارد فى
الحديث المذكور ان الله يبعث لهذه الامة على راس
كل ماية سنة من يجدد لها دينها وكان هو قدس
الله سره قبل الالف التى من الهجرة فقال وارجوا
ان بعد مضى الف سنة اى على راس الماية الحادية
عشر يكون التجديد المذكور والتعبير بالرجا اشارة
الى ان ذلك غير واجب على الله تعالى بل هو محض
فضله على الامة والفضل مرجو ولان الخبر فى ذلك

غير متواتر بل هو مظنون والمظنون مرجو على كل
حال وقوله ان النبي صلى الله عليه وسلم قد اختفى
في خلوة غيب الغيب وهو رجوعه صلى الله عليه وسلم
الى حقيقته الاصلية التي هي النور المخلوق اي المقدر
من نور الحق تعالى فهو روح الارواح لان الارواح
غيب الاجسام وهو صلى الله عليه وسلم غيب الارواح
فهو في غيب الغيب لان نوره اول مخلوق خلقه
الله تعالى ولا يلزم من كونه صلى الله عليه وسلم
في غيب الغيب ان لا يكون حيا في قبره فان حياته
وقبره كل ذلك تعينات في حقيقته الاصلية التي
خلق منها كل شيء وقوله ورد هذا الفرد المتوسط
الذي هو بين الحقيقة المحمدية التي هي في غيب الارواح
وبين البشرية الظاهرة بالجسم في عالم الاجسام
وهذا الفرد هو الوارث المحمدي الذي يكون في كل
عصر على قدم محمد صلى الله عليه وسلم قال الشيخ
الاكبر الاولياء على عدد الانبياء فلا بد ان يكونوا في كل
عصر مائة الف ولي واربعة وعشرين الفا لا يزيدون
ولا ينقصون لكل ولي انتها فالفرد منهم هو الوارث
المحمدي وقوله لحراسة الامة اي ظاهر لذلك بالحال
والقال ومحافظتها اي المحافظة عليها والمحامات
عنها وقد يكون مخفيا قال الشيخ الاكبر رضي الله عنه

هدم

يشير

يشير الى ذلك من جملة ابيات المعشرات • لله در رجال ما لهم دول
وهم يقيمون ما في الدهر من دول • لهم عنت اوجه الاملاك ساجدة
وما لهم ارب في علة العلل •
ان نبوته صلى الله عليه وسلم تتعلق بنشأته العنصرية
لتحصل المناسبة بينه وبين الامة كما قال تعالى قل انما انا
بشر مثلكم يوحى الي وتتأتى الافادة والاستفادة كما
قال تعالى وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين
لهم وتعذر الكلام واما مقام ولايته الخاصة به صلى
الله عليه وسلم وهي مقام فردانيته فهي متعلق روحه
الشريفة التي هي روح الارواح كلها وقوله مضى من
رحلته يعني من دار الدنيا الى دار الاخرة الف سنة
عدم البشرية فلم تكن ظاهرة منه ظاهرة بين الامة
كما كانت من قبل في زمن حياته صلى الله عليه وسلم
ولم يبق اثر لتعينه الجسدي يعني في امته الا اثر وهو
اي ذلك الاثر بشريته وطرأ عليه الزوال والفنا من
عالم الدنيا بالكلية بحيث لو اراد احد ان يراه لا يراه
ما لم يكشف له عن عالم حضرته النورية الاصلية على
صورته وهيئته التي كان عليها في حياته الدنيوية
وهذا اثر لا يدركه الا العارفون الكاملون وقوله
فقام الف الالوهية مقامه ومراده بالف الالوهية
الالف التي هي اصل جميع الحروف فانها لا تسمى حرفا
لعدم انحرافها لانها مستقيمة فاذا انحرفت فهي جميع

الحروف وجميع الحروف انحرافات حقيقتها الالف
وهذه الانحرافات كلها في آن واحد ووقت واحد
ولهذا سميت الغالب الف الحروف فكل الحروف
منها وسميت حروفا لانحرافها الى جهات مختلفة وقوله
تعالى فاينما تولوا فثم وجه الله وقوله كل شيء هالك
الا وجهه ولا اظن انك تفهم شيئا من هذه المعاني
فضلا عن وجدانها وذوقها فاياك تكون ممن قال
الله لهم وتجعلون رزقكم انكم تكذبون وقوله
فصار مجددا اي ويناسب ما ذكرناه هنا انهم نقلوا
عن الشرايع المتقدمة ان بعد كل الف سنة من
رحلة كل واحد من اولي العزم من الرسل العظام
يبعث رسولا اخر ومراده ان هذا الامر كان في الامم
الماضيه وفي هذه الامة صارت الافراد المجددون
لهذا الدين قايمين مقام الانبيا ولانهم ورثتهم
واعتنى الله تعالى بهذه الامة فصار في نهاية سنة
يكون ذلك التجديد كما ورد في الحديث السابق وقوله
الانبيا والمرسلون كانوا يعترون من البلا وذلك
منهم لكمالهم في اعطا كل حقيقة ما يناسبها
والظهور لكل تجل بما يناسبه وقوله انا في عين
البلا في عافيه اي حقيقتي لا تقتضي البلا ولا الفرار
منه لان حقيقتي هي الفردية المحمدية التي هي النور

الاصلي

الاصلي المخلوق منه كل شيء وانما صوري حجاب
على ذلك النور والنور المحمدي الاصلي لا يقتضي البلا
ولا الفرار منه بخلاف الانبيا المخلوقين منه فانهم
اشد الناس بلاء كما جاء في الحديث وجسمانية الفا بل
ذلك مشاركة بالجسمانية للانبيا عليهم السلام وهو
قوله صلى الله عليه وسلم اشد الناس بلاء الانبيا ثم
الامثل فالامثل اي الاقرب مماثلة للانبيا فالاقرب
مماثلة وكل قايل ذلك لم ينف البلا عنه باعتبار
جسمانيته بل اثبت له العافيه باعتبار روحانيته
القايمة بالنور المحمدي المخلوقة منه في عين البلا
الجسماني وقوله ان كل ما هو مشهود محمد صلى الله عليه
وسلم فهو واجب المنفي والمثبت وراء ذلك اقول مراده
مجموع الشيئين المنفي والمثبت وهو لا اله الا الله كما
قال له تعالى فاعلم انه لا اله الا الله اي لا موجود محجوب
الا الله وهذا الامر منصوص عليه في الاخبار الالهية
والنبوية كقوله تعالى كل شيء هالك الا وجهه اي
الا ذاته كما قدمناه وقوله اينما تولوا فثم وجه
الله اي ذاته يفسره قوله صلى الله عليه وسلم اصدق
كلمة قالها الشاعر كلمة لبيد الا كل شيء ما
خلا الله باطل والباطل خلاف الحق وقوله عليه
السلام كان الله ولا شيء معه وهو الان على ما عليه

كان فالباطل معناه لاشئ مع الحق اذ الاشياء
كلها بالحق تعالى لا مع الحق تعالى فالذى يكون
مشهوده الحق تعالى لا يكون مشهوده شيا معه
فان الشئ من المشية فلولا المشية الالهية
لما كان شيا اصلا واصل الشئ المشيؤ فهو
مشيئ بيا بن فعل بمعنى مفعول كقتيل بمعنى
مقتول وجريح بمعنى مجروح فالاشيا كلها
منفية فى الشهود المحمدى بدليل كان الله ولا
شئ معه الحديث المذكور وهذا امر لا يعرفه
الا اهله من اصحاب الادراك الخاص الذى قدمنا
والمشية ورا ذلك من قوله تعالى والله من
وراىهم محيط ولا ينفك هذا الورى الذى لله
تعالى عن الاشيا اصلا وهو معنى الاحاطة
من قوله تعالى والله بكل شئ محيط وقوله تعالى
واحاط بما لديهم واحصى كل شئ عددا ولاجل
هذا لا تظهر الاشيا الا موجودة ثابتة بسبب
احاطة الوجود الحق الثابت بها احاطة عالم
بمعلوم ومقدر بمقدور وخالق بمخلوق فعقول
الناس وحواسهم يرون الاشيا كلها موجودة
ثابتة ولا يقدرون ان يعرفوا بين الوجود الحق
الثابت المحيط بكل الاشيا الهالكة الفانيه

احاطة

احاطة واحدة من جميع وجوه الاشيا المتفية
فى نفسها الفانيه المعدومة بعدمها الاصلى ولهذا
لا يعرفون الاشيا ما هى ولا يعرفون كيف خلقها الله
تعالى من قوله سبحانه افلا ينظرون الى الابل كيف
خلقت والى السما كيف رفعت الايه والمطلوب معرفة
كيفية خلق الله لذلك والكيفية غايبة عنهم لتعلق
معرفتهم بالاشيا موجودة ثابتة وانما الوجود
الحق هو الموجود الثابت دون الاشيا واهل الادراك
الخاص الذى قدمناه يعرفون ذلك وحدهم دون
غيرهم من جميع الناس والاشيا خصوصا نبينا صلى
الله عليه وسلم هو الفارس فى هذا الميدان لانه امام
الجميع فى تحقيق معرفة هذا الشان وبالله المستعان
اقول من قال بعد هذا المقال اى دعوا الامام
السرهندى قدس الله سره لنفسه ولوالديه
الوصول الى الشهود الذات فان شهود الذات عنده
ما ذكر من شهود محمد صلى الله عليه وسلم من حيث مجموع
النفى الواجب فى كل شئ والمثبت الحق الذى ورا ذلك
وهو معنى لا اله الا الله المعنى الحقيقى كما ذكرنا
انما يتذكر اولوا الالباب وقوله ان حقيقة الكعبة
افضل من محمد وهذا معلوم من حيث هذا اللفظ
المذكور عند اهل الادراك الخاص الذى قدمناه

فان حقيقة الكعبة بيت الله الجامع لجميع الاسماء
والصفات ويشير اليه اخباره صلى الله عليه وسلم في غيب
الغيب والمراد بالحقيقة الخالق البارئ المصور للكعبة
ولمحمد صلى الله عليه وسلم ولا شك ان معنى حقيقة الشيء
ما به الشيء هو هو على المعنى الذي عند اهل الادراك
الخاص المذكور لا عند غيرهم من اهل الرسوم الظاهرة
الخالق البارئ المصور هو الذي به كل شيء هو ذلك الشيء
فان الشيء ليس بشيء بنفسه بل بخالقه المصور قايما
على الشيء خالقا له بارئا له مصورا له فذلك الشيء هو
ذلك الشيء الحق تعالى هو حقيقة الكعبة عند اهل
الادراك المخصوص وحقيقة الحق تعالى لا شك انها
افضل من محمد صلى الله عليه وسلم لانه صلى الله عليه وسلم
مخلوق لانها افضل من حقيقة محمد واما انت يا
مسكين فلا تعرف الحق تعالى القيوم على كل شيء
الذي كل شيء هالك الا وجهه الا ذاته الا حقيقته
جل وعز وعلا وتنزه وتقدس عن مشابهة كل
ما صدر عنه من الاشيا وقوله وانها اي الكعبة
مع كونها من عالم الخلق فليست هي الحجر والطين
والسقف والجدران يعني ليست هي ذلك فقط كما
ان الانسان ليس هو الجسم الظاهر فقط بل
بل حقيقة الانسان ليس هو الجسم باطن ذلك ايضا

ومراده

16

ومراده باعتبار عالم الملكوت الاعلا والحضرة
الروحانية وقوله لا صورة لها اي الكعبة يعني في عالم
الملكوت الاعلا لانها الروح الاعظم المخلوق الذي
هو من امر الله تعالى تطوف به الارواح كلها الناشية
عنها وقوله وحقيقتها اي الكعبة هو المعنى المقصود
الذي صار محتدا اسم العليم والذي صار مبدا النشاءة
لاسم العليم هو الذات الالهية وانما اختصت الكعبة
بالاشارة اليها بان حقيقتها هي الذات العلية مع ان
حقيقة كل شيء كذلك كما ذكرنا لما ورد في الشرايع من
الاهتمام بشانها في استقبالها في الصلوة والطواف
بها دون غيرها من جميع الاشياء ان قال تعالى فاينما
تولوا فثم وجه الله ان الله واسع عليم فللكعبة حينئذ
ثلث باعتبارات الاول من حيث كونها هي الحجر والطين
والسقف والجدران وهذا محل نظر اهل الرسوم وحكمها
وجوب الاستقبال في الصلوات ووجوب الطواف
بها في الحج والعمرة وهذا حظ الاجسام الثاني كونها
امر روحاني شريف قايم بامر الله تعالى لا صورة له
وهذا محل نظر العارفين في استجلاء الانوار الالهية
والاستمداد الروحاني وهذا حظ الارواح الثالث
حقيقتها الاصلية التي نشاءتها كلا المعنيين
المذكورين وهي الحقيقة الالهية والذات الربانية

من تجلي الاسم العليم كل شي وهو المراد هنا في
الافضلية المذكورة وقوله اي النبي صلى الله عليه وسلم
لم تكن له مناسبة للولاية الابراهيمية وكمالاتها
وان وصولها اليها متعذر لانه خلاف مقتضى طبعه
وذلك لان الولاية المحمدية اعم واكمل من الولاية
الابراهيمية والولاية الابراهيمية خاصة بعالم
الارواح لانها من مقام الخلة لتخلل المحبة وسريتها
في بشرية ابراهيم عليه السلام وجميع احواله
واحوال العوالم كلها والعوالم كلها مشرب ابراهيم
عليه السلام من مقام خلته الخاصة بولايته
روحانيون وان كان رسمهم نفوسا واجساما
وجمادات وغير ذلك بخلاف الولاية المحمدية
فانها من مقام المحبة والمحبوبية المقتضية لبقاء
العوالم على ما هم عليه في نظر العقل والحس فاللطيف
لطيف والكثيف كثيف من غير تبديل ولا انخراق
في النظر هي الولاية العامة الشاملة لكل رتبة
في محلها مع كمال الشهود الرباني والتحقيق العرفاني
وصاحب هذه الولاية اذا اراد ان يخصص نظره
برؤية الكل روحانيا لطيفا بعد تحقيقه بكل شي
على ما هو عليه تعذر عليه ذلك وامتنع عنه
كامتناع الامر المتوهم على صاحب التحقيق في ذلك

الامر

الامر وفوق كل ذي علم عليم وفي هذا الكلام كمال
الرفعة والشان لنبينا صلى الله عليه وسلم وبيان
افضليته على ابراهيم الخليل وغيره لمن ادرك
ادراك الخاص الذي ذكرناه لا للغافلين المحجوبين
بحجاب الاوهام من كثائف العوام وقوله ان لنبينا
(لصفة) صلى الله عليه وسلم بالاصالة المحبوبية الصرفة اي الخا
والامر كذلك فان المحبوبية لغيره ناشئة منه
صلى الله عليه وسلم كذلك الغير ليست بالاصالة
في ذلك الغير بل هي الامداد منه عليه السلام سواء
كان الغير نبيا او غير نبي من غير شك ولا شبهة
كما اشار الى ذلك صاحب همزية المديح بقوله
لك ذات العلوم من عالم الغيب ومنها لادم الاسماء
ولم يتعرض القائل للمحبة اي محبته صلى الله عليه وسلم
فانها لازمة من المحبوبية فلا يحتاج الامر الى ذلك
وقد صرح بها بعد بقوله ان مزج محبوبية نبينا صلى
الله عليه وسلم بالمحبة لم تكن له بالاصالة بل هي
لله تعالى اولا بالاصالة كما قال تعالى يحبهم
ويحبونه فهو تعالى له المحبة لهم والمحبوبية منهم له
فالمحبة والمحبوبية ممتزجة له تعالى بالاصالة
اولا ثم ذلك لمحمد صلى الله عليه وسلم ثانيا ليس بالاصا (له)
وقوله ان لموسى عليه السلام المحبية الصرفة فموسى

عليه السلام محب الله تعالى صرفا بلا شك ولا
شبهة باعتبار الظهور له ولا فكل محب لله تعالى
محبوب لله تعالى لقوله يحبهم ويحبونه ولكن
تارة تظهر المحبوبية فقط لظهورها في محمد
صلى الله عليه وسلم وبطون محبته وتارة تبطن
المحبوبية كبطونها في موسى عليه السلام وظهور
محبته فقط قوله في مواضع متفرقة مجموعها هو
ان المحبوبية الصرفة يعني التي لا ظهور للمحبة
معها تتصور بصورة دايرة مركزها ولاية
محمد صلى الله عليه وسلم لان له الاصالة فيها كما تقدم
ذكره قوله ومحيطها اي محيط دايرة المحبوبية
المذكورة ولاية ابرهيم عليه السلام وهي
الخلة التي تقتضي تخلل المحبة في جميع العوالم
بطريق غلبة شهود الروحانية في الكل وهو
الاصل في خلق العوالم فان الكل صور روحانية
كثيفة وغير كثيفة فالشهود في مقام الخلة
محيط بالشهود في مقام المحبة اكمل نظرا واشمل
تحقيقا لرؤية الاشيا على ما خلقها الله تعالى
من كثيف على كثافته ولطيف على لطافته
وان كانت كلها روحانية في مشهد الخلة
الابراهيمية وقوله ودايرة المحبة الصرفة

لموسى

لموسى عليه السلام يعني من غير ظهور المحبوبية ولا
فهما متلازمان كما ذكرنا وقوله ودايرة المحبوبية
الممتزجة يعني بدايرة المحبة نصيب فرد من افراد
الامة وهو الوارث المحمدي الذي هو الصورة
المخلوقة من النور المحمدي فالحقيقة المحمدية ظاهرة
به لانه الناشي منها وهو مظهرها وهذا الفرد
المذكور لا يخلو عنه زمن من الازمان لانه على قلب
محمد صلى الله عليه وسلم كما ان الابدال على قلب ابرهيم
عليه السلام كما اخرج الامام احمد في مسنده عن
عبادة ابن الصامت رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم الابدال في هذه الامة ثلاثون
رجلا قلوبهم على قلب ابراهيم خليل الرحمن كلما مات
رجل ابدل الله مكانه رجلا قوله ودايرته اجمع
من دوايرهم اي الانبيا المذكورين لان دايرته هي
دايرة حقيقته المحمدية الجامعة لجميع الدواير وهي
الدايرة الممتزجة من المحبية والمحبوبية كما ذكر
وقوله واقرب للذات الالهية من حيث دايرة ولاية
التي هي دايرة ولاية نبيه محمد صلى الله عليه وسلم
ظهرت به لانه الناشي عنها لكونه مظهرها قوله
نجا. هذا الفرد المذكور وله مناسبة بالمركز والمركز
هو نقطة الذات الغيبية ومرآة تحققه بالفنا

عن نشاته الانسانيه بالكليه قوله فحصل الكلمات
الابراهيمية من مقام الخلة فى الولاية الابراهيمية
من غلبة شهود الروحانيه عليه فى جميع العوالم
قوله وانما حصلت له اى لهذا الفرد المذكور هذه
الرتبة وهى مرتبة الدايرة المحبوبية الممتزجة مع دايرة
المحبة وجمعية ذلك لجميع الدواير قوله من الولاية
الموسوية اعنى التى هى دايرة المحبة الصرفة كما تقدم
قوله فحصل هذا الفرد الولاية العظما الجامعة للكمالات
وهذه الولاية المذكورة هى ولاية محمد صلى الله عليه وسلم
الظاهرة به لانه مظهرها الناشى منها لها قوله
فحصل النبى صلى الله عليه وسلم بتوسط هذا الفرد
الذى هو مظهر ولايته عليه السلام العظما قوله
ولاية الخلة الابراهيميه التى هى شهود جميع العوالم
روحا مجردة مرسوما برسوم مختلفة من اللطايف
والكثايف ولا مانع ان تكون لحقيقة النبى صلى الله
عليه وسلم بعد ظهورها فى مظهر ولى من امته ناشى منه
كمال ترقى لانه صلى الله عليه وسلم دايم الترقى فى مظاهره
قوله وصار اى صلى الله عليه وسلم مبرزخ من المحبة
التى هى دايرة موسى عليه السلام الصرفة فهو صلى الله
عليه وسلم صاحب للدايرة الممتزجة من المحبة الصرفة
والمحبوبية الصرفة قوله ثم حصلت له صلى الله عليه وسلم

ولاية

ولاية نفسه يعنى وذلك كان بعد موته عن بشريته
وجسمانيته وظهوره لهذا الفرد الناشى عنه قوله
فيتحقق النبى صلى الله عليه وسلم بعد ذلك اى بعد ظهوره
فى مظهر الفرد الناشى عنه بكمالات نفسه اى شرايف
صفاته فى مظهره واخلاقه الروحانيه بسبب حصول
الولاية الابراهيمية له فى عالم ظهوره فى مظهر ذلك
الفرد الناشى عنه وهذا امر يصعب عليك فهمه فضلا
عن معرفته ووجدانه والذوق له ولعل الله يحدث
بعد ذلك امرا قوله وذلك الحصول المذكور بعد مضى
الف سنة من وفاته صلى الله عليه وسلم قوله وقد فنا
جسده يعنى انه صلى الله عليه وسلم يكون جسده الشريف
بعد الالف سنة من وفاته قد انتقل الى حكم عالم روحا نية
فحصلت عليه روحانيته وانما يظهر الفرد المدعو به
على راس كل مائة سنة فهى المائة الحادية عشر فيتجدد
دولته ويتجدد الدين الحق كما ورد فى الحديث السابق
فانه اذا طلعت الشمس بطلت النجوم وتخمد بشرية
الاعتبار بتجلى الحى القيوم انما يتذكر اولوا الالباب
قوله ان طريقى سبحانى معناه ان طريقى الذى سلكت
فيه الى معرفة ربى انما هو بتنزيه ربى الظاهر بى بقدرته
وارادته وعلمه حيث انى مخلوقه ومصنوعه والظاهر
انما يظهر بمصنوعه الناشى عنه القايم به الذى

لا وجود ولا ثبوت له الا بوجوده وثبوته كما قدمناه
فكنت انزه ربي بل عن نفسي وعن روحي وعن
جسدي فكنت اقول سبحاني بل كان ربي يقول لي
سبحاني عن مشابهتي وعن مشابهة كل شيء قوله
سبحاني مني ليست كسبحاني من ابي يزيد البسطامي
رضي الله عنهما قوله فانهما متى صدرت في حالة الصحو
التحقيقي بحقيقة الامر الالهي الذي انا قايم به وهو
قايل في حقها نفسه عني سبحاني قوله ومنه اي
ابي يزيد في حالة السكر اي الغيبة عن نفسه فهو لي
على الكمل تحقيق مني وقول ابي يزيد على الغيبة فالقايل
منه هو الحق على لسان ابي يزيد والقايل مني هو الحق
على لساني الذي هو لسان الحق من قوله عليه السلام
في الحديث القدسي كنت لسانه الذي ينطق به
والاول من قبيل قوله عليه السلام قال الله على لسان
عبده سمع الله لمن حمده فالقايل هو الحق واللسان
للعبد وهو حال ابي يزيد رضي الله عنه السكر الدايم
في الوجود القايم وحال هذا العارف السرهندي
رضي الله عنه الصحو الدايم في الوجود القايم فكان
القايل هو الحق واللسان هو الحق والله بصير
بالعباد وقوله اي ابي يزيد رضي الله عنه خروج من
دايرة النفس لان الحق تعالى قال على لسانه واللسان

له

له وقلنا نحن من وراء الافاق ولا نفس من قوله
تعالى سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم حتى يتبين
لهم انه الحق فالقول للحق واللسان للحق قوله ان
الله تعالى موجود بذاته لا على ان الوجود عينه ولا
على انه زايد ومراده ان الله تعالى لا يدرك عند مخلوقاته
اصلا من حيث ذاته العلية واما الوجود فانه مدرك
بالعقل والحس والعقل والحس حاكمان قطعا بان الله
موجود فلو قال ان الوجود عينه لزم ان يكون تعالى
مدركا ولو من حيث الوجود وقد قال سبحانه لا تدركه
الابصار ولان الوجود الذي يدركه العقل والحس انما
هو ظهور الوجود الحق على الاشياء لا انه وجود الحق
على ما هو عليه فليس الوجود الظاهر عينه ولا الوجود
ايضا زايد عليه تعالى بمعنى ان له ماهية غير الوجود
فيكون تعالى مركبا من عام وهو الوجود وخاص
وهو الماهية الزايدة على الوجود فيشابه سبحانه
الاشياء فان كل شيء مركب من عام وهو الوجود
وخاص وهو الماهية المخصوصة ويكون تعالى مفتقرا
الى الوجود وهذا كله محال عليه لانه تعالى لا يشابه
شيا ولا يشابهه شيء ليس كمثله شيء وهو السميع
البصير وانما يقال انه تعالى هو الوجود الحق لا الوجود
بالمعنى المدرك للعقل والحس فانه ظاهرية الحق

وهو معنى قوله رضي الله عنه انه موجود بذاته
لا انه موجود باعتبار ما يجده العقل والحس انه
موجود انما هو موجود بوجودهم عينه اي موجود
بوجود زايد عليه وكلاهما ممتنع عليه تعالى
لانه تعالى ليس مما يدرك بالعقل والحس وانما
يطلق عليه تعالى بانه موجود باعتبار تنزيله و
ظهوره للعقل والحس فان وجوده تعالى مطلق
بالاطلاق الحقيقي حتى انه مطلق عن قيد الاطلاق
فان الاطلاق قيد والله تعالى منزه عن كل قيد
فهو الغيب المطلق واليه الاشارة بقوله سبحانه
الذين يومنون بالغيب قال بعض المفسرين الغيب
الذين يومنون به هو الله تعالى وقد استوفينا
الكلام على هذا المقام في كتابنا الوجود الحق والخطاب
الصدق بما لا مزيد عليه دخلت على الذات
الاقدس ولم التفت الى الاسماء والصفات ومعنى
ذلك انه تنبيه في نفسه فوجد نفسه مجموع صور
معنوية وصور حسية صادرة كلها عن مصور
واحد قايم على كل نفس بما كسبت من قوله تعالى
افمن هو قايم على كل نفس بما كسبت وعلم ان قيامه
به تعالى انما هو من حيث انه تعالى مسمى بالاسماء
وموصوف بالصفات لا من حيث ذاته تعالى

لانه

لانه راى نفسه مشتملة على الصور المختلفة المتنوعة
لا المعنوية والحسية والخيالية وغير ذلك ووجد
كل ذلك مضمحلا في نفسه عدما صرفا باعتبار نفسه
وانما ذلك موجود بتجلي الوجود الحق عليه وظهوره
به وعلم ان ما به ذلك كله موجود لحقيقة هو الذات
الحق سبحانه فتمسك بالذات الحق سبحانه وقنع
به ولم يبق عنده من صدر عنه ذلك التنوع من
التعينات وهو حضرة الاسماء والصفات التي هي
عين الذات بالنظر الى الذات وغير الذات بالنظر
الى جميع الكاينات والحاصل انه لما ترك كل ما هو
سوى الله تعالى ترك ايضا ملاحظة الاعتبارات
الذاتية وهي الاسماء والصفات التي صدر عنها تلك
الانواع المختلفة من المكونات التي تسمى سوى الله
تعالى وهو معنى قوله ولم التفت الى الاسماء والصفات
فانه لا يلتفت اليها الا من يلتفت الى آثارها وهي
العوالم المختلفة ومن ترك الالتفات الى المؤثر فيها
تلك الآثار المختلفة فيبقى قانعا بمجرد الوجود
الغايب عن العقل والحس الظاهر على العوالم
المختلفة للعقل والحس عالما بانه سبحانه غيب مطلق
غني عن كونه غيبا مطلقا فهو عالم به متحقق به
معترف بانه غير عالم به ولا متحقق من حيث

ما هو عليه في نفسه جل وعلا والله بصير بالعباد
ولا مواخذة في قوله دخلت على الذات الاقدس
فانه نظير قوله عليه السلام ليلة المعراج قف فان
ربك يصلي انه قيل له ذلك لما اراد الدخول عليه
تعالى ونحو ذلك وقوله ايضا ولم التفت فانها
حكاية حالة الصادقة في تجلي الذات العلية قوله
انه لا كرامة اجل بينه من الحقايق والمعارف فان
البيان دليل الكشف عن ذلك والتحقيق به فان
من لا كشف له ولا تحقق في نفسه به لا بيان له
عن شيء من الحقايق اصلا الا بطريق الحكاية
عن الغير من قبيل نقل العبارة والتهمة حاصلة
من المحجوبين دايما للعارفين في ان ما ياتون به
من العلوم والاسرار ان ذلك كله باطل وانه
محفوظ لهم من كلام غيرهم نظير ما تجده
الكافرون على الانبياء الماضين من العلوم الالهية
والشرايع النبوية حتى نسبوهم الى الجنون والكذب
وغير ذلك وقالوا اساطير الاولين اكتتبها فهي
تملى عليه بكرة واصيلا وقالوا معلم مجنون وقالوا
مجنون وازدجر وقالوا شاعر كذاب وقالوا غير
ذلك والله يعلم المفسد من المصلح وحاصل ان
الذي جاءت به الانبياء عليهم السلام حق وصدق

وهو

وهو من عند الله تعالى بطريق الوحي من جبريل
عليه السلام وغيره من الملائكة والذي جاءت
به الاولياء ايضا من العلوم التوحيدية
والمعارف الالهية والحقايق العرفانية كله حق
وصدق ايضا وهو من عند الله تعالى بطريق
الالهام والفيض على قلوبهم بطريق الهام من
ملائكة الالهام وبعضهم يعطي العبارة من
ذلك ويقدره الله على بيانه نظير النبي الذي
اوحي اليه بشرع وامر بابلاغه للامة وبعضهم
لا يعطي العبارة عن ذلك ولا يقدر على بيانه نظير
النبي الذي اوحي اليه بشرع ولم يومر بابلاغه
فلو بلغه خالف الامر فلا يقبل منه كما ان الولي
الذي لم يعطي العبارة لم يوذن له في البيان فلو
بين ذلك لا يقبل منه وربما اوذي على بيانه
وطرد وابعد وابغض وربما قتل ومن اعطي
العبارة قبل منه البيان واستحسن كلامه
وانتفع به غيره فاذا سكت في الكلام اثم
وعوقب من طرف الله تعالى او من طرف الخلق
والله خير حافظا وهو ارحم الراحمين وقوله
انه لا كرامة اجل من ذلك البيان فهو امر
معلوم عند اهله فان الكرامات التي تعتبرها

العوام لا فايدة لها للولى وان اقتضت حسن
اعتقاد للعوام بالولى فالنفع فيها للعوام لا للولى
وذلك اذا اعتنى الله تعالى بالعوام اظهرها على
يد الولى لينتفع بها العوام واما بيان العلوم
الالهية والحقايق الربانيه فانها النافعة
للسالكين ولخواص المومنين يرتقون بها في معارج
التحقيق ويتنبهون بفهمها عقبات الطريق
وانما يتضرر به المعتدى على الاوليا بالانكار
لعدم توفيقه وقلت اذعانه وتكبره في نفسه
وارادته ان يكون له مرتبة عند ابناء جنسه
وقوله وهل كرامة محمد صلى الله عليه وسلم الا كلام
معجز يعني القران العظيم الذى هو كلام الله تعالى
الذى اعجز الفصحا والبلغا ان ياتوا بمثله وهو
متضمن للمعانى التوحيديه والمعارف الربانيه
والحقايق العرفانيه ويزيد على كلام الذين ياتون
به بالاحكام الشرعيه والشرايع النبويه والكل
من عند الله تعالى لان كلام الاوليا الذى ياتون
به هو معانى الكلام القديم الذى جاء به النبى
صلى الله عليه وسلم وانما جاء الولى بالفهم الجديد
بالكلام القديم فكلام الاوليا كرامة لهم اكرمهم
الله تعالى بها وكلام الله تعالى جاء به النبى

صلى

صلى الله عليه وسلم معجزة اكرمه الله تعالى بها والله
يهدى من يشاء الى صراط مستقيم وقوله لم يزل
داعي الوصال ينادي في سرى يا حب السلطان
فانه يدعوك كنى بالسلطان الحضرة العلية العظيمة
الشان ومراده انه ما سلك في طريق الله تعالى الا
بعد حصول الطلب له من جهة الله تعالى له باشارات
كان يجدها في نفسه وهذا نظير قول بعض العارفين
من قصيدة له

والله ما طلبوا الوقوف ببابه • حتى دعوا واتاهم المفتاح

قوله فطار طير همتي الي باب القدس فوصلت الى
سرادق عالى فقيل لي السلطان ليس في البيت مراده
حكاية حاله في كيفية سلوكه في طريق المعرفة الالهية
والسلطان يكنى به عن الحق تعالي من حيث ظهوره
بالجلال والهيبة كما ذكرنا قوله السلطان ليس في البيت
اي ليس هو في شيء من الاكوان اصلا وجملة الاكوان
خالية عنه فجملة الاكوان بيته وهي مملكته ناخذ
فيها امره ونهيه وقد ورد في الكعبة انها بيت الله
فيجوز في حقه اطلاق البيت باعتبار ظهوره
في الاكوان بها وهي خالية عنه قايمة به متعلقة
به وهو لازم لها القيومية وهي ليست لازمة له
لاستغنائه عنها قوله ظهر لي في محاذات مقام الصديق

مقام آخر اعظم منه وانور لم يقع نظري على مثله قط
وكانه ارفع عن مقام الصديق ارتفاع الصفة عن
وجه الارض لا شك ان مقام الصديق هو مقام
الصديقية وهي ليست مخصوصة بابي بكر رضي الله
عنه بدليل قوله تعالى فاولئك مع الذين انعم الله عليهم
من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين
الاية فالصديقون جمع صديق وهو صاحب هذا
المقام المخصوص وعرف بعضهم الصديقية بانها
استواء السريرة والعلانية ونحو ذلك وفوق مقام
الصديق مقام آخر يسمى القربة فهو فوق مقام
الصديقية ودون مقام النبوة وللشيخ الاكبر
رضي الله عنه رسالة مستقلة في بيان مقام القربة
المذكورة وصرح فيها بانه فوق مقام الصديقية واعلا
منه وذكر ان فيه جماعة وان ابو بكر الصديق رضي
الله عنه فانه في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم
انتقل الى مقام القربة المذكورة وهو مقام الخلافة
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اعلا من مقام
الصديقية وتشبيه ارتفاعه عن مقام الصديقية
كارتفاع عن وجه الارض تشبيه صحيح لان الصفة
المبنية من التراب او الحجر مرتفعة على وجه المقام
مرتفع عن مقام الصديقية ولكنه منه فكانه

كشف

كشف فيه عنه وتحقق به وعلم بحاله عند الله تعالى
فيه ثم نبه بقوله وعلمت ان ذلك مقام المحبوبين
اي الذين يحبهم الله تعالى كما انهم يحبونه واذا علم
انه محبوب ارتفع عن علم كونه محبا وهو لا يخرج
عن المحبة اصلا قوله ورايت نفسي في ذلك المقام
او مقام القربة المذكور الذي هو فوق مقام الصد يقية
وما ذلك على الله بعزيز قال الشاعر
واذا لم ترى الهلال فسلم • لاناس راوه بالابصار
قوله وكانت خلافة عثمان رضي الله عنه برزخا
بين حقيقة الامامة والخلافة يعني كانت جامعة
بينهما فكان عثمان رضي الله عنه اماما لجميع الامة
يقتدون به في شرايعهم الاسلامية وخليفة عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم في تلقي الفيض والالهام
والعلوم الالهية عن حضرة الغيب وتقدير الكلام
ان الشيخين ابا بكر وعمر رضي الله عنهما كانت خلا فتهما
مشتملة على الامامة لكن الغالب عليها جهة الخلافة
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في التلقي عن الحق
تعالى والامامة فيهما مغلوبة بالخلافة فكانا
يتكلفان مقتضيات الامامة ولهذا ارتد من ارتد
من اهل اليمين في خلافة ابي بكر رضي الله عنه
فاحتاج الى المقاتلة والمحاربة وقام عمر رضي الله عنه

بالسيف في فتح البلاد وقمع اهل العناد ولم يصدر
مثل ذلك من عثمان رضي الله عنه وانما جمع القران
ومهد للناس شرايع اديانهم لتساوي بالجهتين
فيه قوله وعلي لم يكن مقبولا في باب الخلافة فلم يجعل
خليفة لانه خليفة بلا شك ولا شبهة ولكن
خلافته عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ظهرت
منه اسرارها واشرقت على لسانه وقلبه انوارها
فكان باب مدينة العلم النبوي والسر المصطفوي
فخرج العلم من بابه وانكشف سر الغيب بايضاح
خطابه وكان ذلك عند قوم اعتادوا ظهور
مقتضيات الامامة من سياسة الامة والنظر
في الوقايع المدلهمة فانكر عليه الجم الغفير من الصحابة
وخرج عن طاعته جماعة من اولي الالباب وادعت
فيه امة ضالة خلاف الصواب حتى انكر بعضهم
خلافته وحصل الاضطراب وبالغ بعضهم في
شانه حتى ينسبوه الى الالوهية من كمال الاقتراب
فلم يكن مقبولا عند جميع الامة في باب خلافته
والله يعامل كل احد بنيته ولهذا لما خطب
خطبة البيان اختلفت عليه الصحابة وحاربوه
ووقعت المقاتلة بينه وبينهم فقتل من الفريقين
جمع كثير وكلهم مسلمون قاتلهم ومقتولهم

في

في الجنة كما ورد به الاثر واما قوله صلى الله عليه وسلم انا مدينة
وعلي بابها فهو بيان منه ان ذلك العلم انما يظهر من
علي رضي الله عنه في بيانه قوله وولايته على اول الشروع
في الامامة المجردة يعني ولايته رضي الله عنه التي هي سر
خلافته عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بسبب تصريحه
بالاسرار وافشايه لها غلب عليه فيها انكار الناس
فاحتاج الى المقاتلة فحارب المسلمين وفتح باب الامامة
المجردة من غير خلافة فكان بعده اول ملوك الايمة
معاوية ابن ابي سفيان واستمرت الامامة المجردة بلا
خلافة الى ظهور الامام المهدي في اخر الزمان فتكون
له الخلافة والامامة ويؤيد ما ذكرنا هنا قوله صلى الله
عليه وسلم فيما رواه سعيد بن جمهان عن سفينة رضي
الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خلافة
النبوة ثلاثون سنة ثم يؤتي الله الملك من يشاء قال
سعيد قال لي سفينة امسك عليك ابا بكر سنتين
وعمر عشر وعثمان اثني عشر وعلي كذا قال سعيد
قلت لسفينة ان هولاء يزعمون ان عليا لم يكن بخليفة
قال كذبت استاه بني الزرقا يعني من مروان اخرجه
ابو داود السجستاني في سننه وروى الترمذي عن
سعيد بن جمهان ايضا قال حدثني سفينة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم الخلافة في امتي ثلاثون

سنة ثم ملك بعد ذلك ثم قال لي سفينة امسك خلافة
ابي بكر ثم قال وخلافة عمر ثم قال وخلافة عثمان ثم
قال امسك خلافة علي فوجدناها ثلاثون سنة فقلت
له ان بني امية يزعمون ان الخلافة فيهم قال كذبوا
ابنا الزرقا بل هم ملوك من شر الملوك وفي الباب
عن عمر وعلي قالا لم يعهد النبي صلى الله عليه وسلم في الخلافة
شيا حديث حسن وقوله وما يقال من ان الانبيا
عليهم السلام لا يحتاجون الى الاستمداد وان الكمالات
حاصلة لهم بالفعل صريح المكابرة اقول ان كمالات
الانبيا عليهم السلام لا تتناهى كما يشير اليه قوله عليه
السلام انه ليغان على قلبي واني لاستغفر الله في
اليوم والليلة اكثر من مائة مرة وهذا غين انوار
لا غين اغيار وهو صلى الله عليه وسلم دائم الترقي
فكلما وصل الى مقام هو علي وجد المقام الذي
كان فيه ادنى فيستغفر الله منه وهلم جرا وقال
الابوصيري تتباهى بك العصور وتسمو
بك علياء بعدها علياء يعني انه صلى الله عليه وسلم
كلما اتى عصر تباهى به على العصر الذي مضى لوجوده
صلى الله عليه وسلم في العصر الماضي وكذلك تفتخر
به رتبة عليا وبعد مرتبته عليه السلام في الدنيا
وفي البرزخ وفي الاخرة دائموا الترقي في الكمالات

وكمالاتهم

وكمالاتهم لا تتناهى في الدنيا والبرزخ والاخرة ومعلوم
ان ما لا يتناهى لا يدخل في الوجود كله دفعة حينئذ
فصدق قول العارف السرهندي قدس سره وما
يقال من ان الانبيا عليهم السلام لا يحتاجون الى
الاستمداد يعني استمداد الكمال من ذي الجلال وان
الكمالات حاصلة لهم بالفعل فان ذلك مكابرة
صريحة بل شبهة لاقتضاء ذلك نقصان مقامات
الانبيا عليهم السلام لاقتضائه انحصار كمالاتهم و
انقطاع امدادهم من الحق تعالى وانتفاء قوله تعالى
في العموم كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وما
كان عطاء ربك محظورا اي ممنوعا عن احد دائما
وما ذلك الا جهل محض عند المنصف الموفق وانما
يحتاج هذا العارف الى ذكر هذه الابحاث التي
يعسر فهمها على الكثير من علماء الرسوم لان المخا [طبين]
بذلك عنده هم جماعته واصحابه الذين يعرف
منهم الانتفاع به في سلوكهم في طريق الله تعالى
وانهم اصحاب الادراك الخاص الذي قدمنا بيانه
لا ان المخاطب بذلك منه غيرهم من علماء الرسوم
الذين تمكنوا في ادراكهم الخاص بهم من جمود
الافهام والتباس الاوهام مما يشاركون به
جميع العوام من اهل الاسلام وغير اهل الاسلام

ولكنهم يتخلون دنيا لا يعنيهم وكان لهم مندوحة
عن الذم والاحتقار بما يصادف ذلك الى علم الواحد القهار
والوضع من شانهم عند العوام بالتصريح بينهم ان لهم
ارفع مقام ولا يعرف الكلام الا اهله ولا يظهر فضيلة
الفرع الا اصله والله الموفق لا رب غيره ولا خير
الا خيره وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه اجمعين
وسلم تسليما دايما الى يوم
الدين والحمد لله رب
العالمين
امين
م

كتاب الكشف والبيان في اسرار
الاديان في كتاب الانسان
الكامل وكامل الانسان
للشيخ عبد الغني ابن
اسماعيل النابلسي
قدس الله
سره
م

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الواحد الاحد الذي لا يشبه احدا ولا يشبهه
احد الذي شرع علم الدين المحمدي والشرع الاحمدي
فالدين ما دانت به النفوس كشفا وتحقيقا والشرع
ما حكمت به الحضرة الالهية على المكلفين عملا وتصديقا
فالاول علم الحقايق لبيان ما عليه العوالم كلها
من الحكم والاسرار والثاني علم الشرايع والطريق
لبيان ما حكم به الرب على المربوبين من العبيد والاحرار
فالاول لاصلاح البواطن والثاني لاصلاح الظواهر
بحسب مقتضيات المواطن ولا بد من هذين العلمين
للانسان الكامل علم حكمة الخلق وعلم الحكم عليهم
لتمييز مراتب الجاهل من العالم والتارك من العامل
والصلاة والسلام على النور الظاهر والسر الباهر
ذي النسب الطاهر والاسد القاهر سيدنا محمد
ابن عبد الله الفارق بين الهدى والضلال وتجليات
الجمال وتجليات الجلال وعلى جميع آله الابرار واصحابه
الاخيار والتابعين لهم وتابع التابعين باحسان

الى

الى يوم الدين اما بعد فيقول العبد الفقير الى مولاه
القدير عبد الغني الشهير بابن النابلسي لطف الله
به في الدارين وجعله من خير الفريقين لما كان
كتاب الانسان الكامل للشيخ الامام العارف
المحقق الهمام عبد الكريم الجيلي كتابا جليلا و
مؤلفا فاخرا جميلا تتمتع به ارباب الحقايق
والعرفان وتسرح به في ميادين اولوا الكمال
في مرتبة الشهود والعيان وانما تصعب معانيه
على المقتصر على علوم الشرايع الظاهرة احكام
البيان من فقهاء الزمان وعلماء الوقت والاوان
فضلا عن العوام الذين يتعلقون بعلوم الحقايق
بمجرد التصديق والاذعان لما لا يعرفونه من دقايق
علم الحقيقة وهم بعد لا يعرفون علم الشريعة
ولا علم الطريقة وكان الكتاب المذكور مشتملا
على ما هو اللازم بيانه كمال اللزوم وهو الباب
الثالث والستون منه فانه من ادق دقايق
العلوم وهو المترجم في سر ساير الاديان
والعبادات ونكتة جميع الاحوال والمقامات
وقد وجدنا شارح الكتاب المذكور الشيخ احمد
القشاشي المدني عليه رحمة الرب المعبود اعترض
في هذا الباب على المصنف قدس سره كمال الاعتراض

وذمه بكمال الذم من غير ان يبين حاله في ذلك
من الاعتراض فجذبتني الغيرة الالهية والحمية
الاسلامية الى بيان ذلك على الوجه الشرعي والطريق
المرعي ليكون كشفا لمقصود المصنف المؤلف
حيث خفي على الناس وتحرك به في النفوس الوسواس
والله ولي الاعانة ومنه الامنا حقيقة الابانة
وسميته الكشف والبيان في اسرار الاديان
في كتاب الانسان الكامل وكامل الانسان

المقدمة الاولى في بيان علم الحقيقة وبيان المراد منها اعلم
ان الله تعالى من حيث هو سبحانه لا تتعلق به
معرفة عارف اصلا اذ هو الوجود الحق الواحد
الاحد الذي ليس له ثانية بوجه من الوجوه
اصلا وجميع ما عداه قايم به وموجود بطريق
النسبة لا غير فما دامت النسبة فما عداه موجود
واذا انكشف ان لا نسبة في نفس الامر فالحق
هو على ما عليه من الوجود وكل ما سواه على ما عليه
من العدم ثم ان هذا الحق تعالى الواجد له بالنظر
الينا واعتبار صدورنا عنه مراتب قديمة ازلية
هي عين ذاته بالنظر اليه سبحانه بحيث لا اثنينية
فيها اصلا كما ذكرنا وهي غير ذاته بالنظر الى ما سواه
كما صدر عنه وتلك المراتب المذكورة هي المسماة

بصفاته

بصفاته العليا واسمائه الحسنى وجميع ما سواه
يسمى مخلوقاته وهي مختلفة الاجناس والانواع
والاشخاص اختلافا كثيرا بحيث لا يدخل في العد
والاحصا الا عنده تعالى الذي احصى كل شيء
عددا وجميع هذه المخلوقات متساوية النسبة
الى الحق تعالى من غير تفاوت بينهما عنده تعالى
كما قال سبحانه ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت
وقال سبحانه وتعالى قد جعل الله لكل شيء قدرا
وقال سبحانه وكل شيء عنده بمقدار والوجود الحق
الواحد المتجلي على الكل وظاهر بالكل ومحيط بالكل
وعالم بالكل وحفيظ للكل ورقيب على الكل وشهيد
على الكل ووكيل على الكل ولا وجود للكل الا به وبتجليه
عليه وبظهوره له فهذا الكل اعتبارات في انفسهم
اعتبارا بالنظر اليه وبهذا الاعتبار هم كلهم على الاستقامة
والصواب في احوالهم واقوالهم واعمالهم لانهم
بهذا الاعتبار افعاله تعالى واثار اسمائه الحسنى فلا
فاعل غيره على العموم واعتبار اخر بالنظر الى انفسهم
وما هم موصوفون به من الذوات والصفات
والافعال والاحوال فلهم القدرة على ما كلفهم به
ولهم الارادة لما امرهم به ونهاهم عنه ولهم
الافعال المرضية وغير المرضية وبهذا الاعتبار

الثاني في بعضهم الاستقامة والصواب وفي بعضهم
الفسق والعصيان والخطا ومنهم المومنون ومنهم
الكافرون وهنا الثابيان اخر غير هذا وذلك ان
دين محمد صلى الله عليه وسلم الذي بعثه الله تعالى
به الى الامة على قسمين حقيقة وشريعة اما الحقيقة
فهي علم يحصل به الكشف عن الاعتبار الاول الذي
عليه المخلوقات من حيث صدورها عن الحق تعالى
وكشف عن احوالهم وكيفية صدورهم عنه تعالى
ومعرفة تجليه عليهم وظهوره له منهم بحيث
يتحقق العبد بانه معدوم وان الوجود الظاهر
عليه هو الحق ولا اختلاط ولا حلول لاستحالة
اختلاط الموجود بالمعدوم او حلوله فيه وهذا
العلم الذي هو علم الحقيقة لا مانع بينه وبين
علم الشريعة ولا مدافعة اذ لا تعلق له بالاعمال
التكليفية ولا الاعتقادية وغيرها بل هو علم
الكشف والشهود ومعرفة العابد والمعبود
وبه تحصل طهارة القلوب وتنكشف المعارف
والغيوب ويظهر امر الله على ما هو عليه في جميع
مخلوقاته وليس المقصود منه الا الكشف والبيان
والاطلاع على حقايق الاكوان ولا حكم فيه ولا
امر ولا نهي واما الشريعة فهي علم يحصل به

معرفة

معرفة الاعمال الصالحة وغير الصالحة ومعرفة
الطاعة ومعرفة المعصية ويظهر الكفر من الايمان
وتمييز الصواب من الخطا والغضب من الرضوان
وعلم الحقيقة وعلم الشريعة كلاهما مستفاد
من كتاب الله ومن سنة نبيه صلى الله عليه
وسلم وليس للعقل مدخل في شيء من هذين
العلمين الا بطريق القبول لما يقع فيه من المعاني
الفايضة من حضرة المتجلي الحق سبحانه عند
ملاحظة شيء من ايات الكتاب والحديث النبوي
ولا يحتاج الامران نتكلم هنا في علم الشريعة
لان لنا كتبا فيه مفصلة ولغيرنا واما علم الحقيقة
والبحث فيه عن حقايق المخلوقات على ما هي عليه
في نفسها بالنظر الى وجود الحق سبحانه وتعالى
وفي ذلك يقول المصنف رحمه الله تعالى في كتابه
الانسان الكامل الباب الثالث والستون
في سر ساير الاديان والعبادات ونكتة جميع
الاحوال والمقامات فاقول وبالله التوفيق وهو
المعين على هذا التحقيق هذا الباب اخر ابواب
الكتاب وهو جامع لاسرار ما قبله من الابواب
اما السر فهو الامر الخفي الذي لا تدركه العقول
من حيث فكرها وتدبيرها انما في العقول قوة

ادراكه اذا عرض عليها وكشف له بالاستعداد
الحاصل لها بعد التقوى والاخلاص والعمل الصالح
على طبق الشريعة والمراد بالاديان ما تدين به جميع
الملل من اهل الاسلام واهل الكفر واهل البدع
والزيغ فان هذه الاديان كلها اوصاف وصف
الحق تعالى بها المخلوقات فان اعتبرناها من جهة
الحقيقة وجدناها كلها مقتضى الاسمين
الالهيين لا غير الاول الاسم الهادي ومقتضاه
دين الاسلام فقط والثاني الاسم المضل من
جملة اسماء الله الحسنى والاسم الاول يتبعه رضوان
الله تعالى والاسم الثاني يتبعه غضب الله تعالى
والرضوان والغضب صفتان من جملة صفات
الله تعالى العليا واثار هذا الاسم مثل اثار هذا الاسم
الاخر بلا فرق بينهما اصلا من حيث العزة والشرف
وقد ساوى بينهما سبحانه وتعالى بقوله ما ترى في خلق
الرحمن من تفاوت فارجع البصر هل ترى من فطور
ثم ارجع البصر كرتين ينقلب اليك البصر خاسئا
وهو حسير وصفة الرضوان شريفة وليست
واحدة منهما قبيحة لانهما للحق تعالى كلها جميلة
كاملة لا نقص فيها وكذلك اثار هذين الاسمين
وهاتين الصفتين لانه كامل لا يصدر عنه الا

اسماء حج

كمال

كمال والكل صادر عنه وهو جميل سبحانه لا يصدر
عنه الا الجمال وهذا كله مقتضى علم الحقيقة واما
مقتضى علم الشريعة فان اسمه الهادي ليس كاثار
اسمه تعالى المضل كما قال سبحانه افنجعل المسلمين
كالمجرمين ما لكم كيف تحكمون وقال تعالى ام حسب
الذين اجترحوا السيئات ان نجعلهم كالذين امنوا
وعملوا الصالحات الاية وعلم هو ان علم الاحكام
يظهر فيه الفرق بين الايمان والكفر والطاعة
والعصيان والرضوان والغضب والسعادة
والشقاوة وحسن الاشيا وقبحها ويبين فيه الفرض
من النفل والحرام من المباح والمسنون من المكروه
وفيه فريق في الجنة وفريق في السعير وهو علم
حق وحكم صدق كما ان العلم الاول ايضا علم حق
وبيان صدق وقال تعالى في حق علم الشريعة والله
يحكم لا معقب لحكمه وفي حق علم الحقيقة يؤتي
الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا
كثيرا والحكم هو التحكم بغير العلة ولا سبب ولا
داعية ولا عبث ولا لعب والحكمة بين اتقان
المخلوقات كلها على النظام الاكمل في امر الله تعالى
به ورضي بفعله فهو حسن وما نهى عنه ولم يرض
بفعله فهو حسن وما نهى عنه ولم يرض بفعله

فهو قبيح حكما الهيا وتحكما ربانيا والكل متقن
محكم جميل حسن فى نفس الامر ولكن بوجهين
وباعتبارين وقوله والعبادات اى سر العبادات
والمراد عبادات جميع الاديان على الحقيقة بالنظر الى
نفس الامر وان كان فى الشريعة باعتبار حكم الله تعالى
فى الامر والنهى لا عبادة الا فى دين الاسلام وعبادة
ساير الاديان كفر لا عباده ولكن هذا باعتبار حكم الله
تعالى الذى لا معقب له فصاحب علم الحقيقة يكشف
عن الحقايق فقط ولا ينكر على الشريعة وصاحب علم
الشريعة يحكم بما هو عنده من احكام الشريعة ولا
يعرف حقايق الاشياء ولا تجليات الحق تعالى فيها
فيفوته التوحيد الكامل بشهود الحق تعالى فى كل شى
ويعتكف على الشرك الخفى باستيلاء الغفلة على قلبه
فتراه كلما بالغ بالتشديد على احكام الله تعالى
على نفسه او على غيره ازداد شركا خفيا وبعدا عن
الله تعالى من حيث يفوته بقدر ذلك من تجليات الحق
تعالى فى الاشياء وظهوره بالوجود الحق فى جميع مخلوقاته
وقال المص قدس سره اعلم انه الله تعالى
ما خلق جميع الموجودات الا لعبادته اى لطاعته و
الانقياد اليه على حكم رضايه فى المسلمين وغضبه
فى الكافرين فالحكم على ظاهر ما خلق الله تعالى

لا يمنع من حصول الطاعة والانقياد للامر الالهى
باطنا فالكل ممتثلون للامر الالهى وهو قوله تعالى كذا
كذا والامر الالهى منقسم على ما هو مقتضى الغضب وقال
تعالى ومن اياته ان تقوم السماء والارض بامره واذا
قام الكل بامره فالكل مطيع له منقاد اليه وشهود هذا
التوحيد الكامل والبراءة من الشرك الخفى والجلى فيبقى شهود
الحكم الشرعى بالتقبيح والتحسين الشرعيين والطاعة
والمعصية والايمان والكفر عبارة امر الله تعالى هى فرض
لازم على المكلفين لا بد لهم منها ولا يلزم الغاء الحكم الالهى
وتسفيه انزال الكتب وارسال الرسل وذلك اكفر الكفر
قال المصنف قدس سره فهم اى جميع الموجودات
مجبولون على ذلك مفطورون عليه من حيث الاصالة
اى الاصل فى ايجادهم لانهم خلقوا لاجل ذلك والامر
المجبول عليه الانسان المفطور عليه فى اصل خلقته
قد يشعر به وقد لا يشعر به فالطاعة صادرة من الجميع
وان لم يشعروا بها وان قلت الطاعة لله تعالى انما هى
للثواب منه تعالى والجزاء فى الاخرة وهولاء الكفار
والضالون لهم العقاب فى الاخرة والعذاب الدايم فى
جهنم فكيف يكونون من اهل الثواب والجزاء الحسن
قلنا الثواب على الطاعة والايمان فى حق اهل الاسلام
ودخول الجنة انما هو بفضل الله تعالى يوم القيمة

بفضل الله تعالى يوم القيمة لا على جزاء اعمالهم ولا
لا نقطع ولم تتناهى وكان بمقدار اعمالهم وهو الذى
كما قال صلى الله عليه وسلم لن يدخل احدكم الجنة بعمله
قالوا ولا انت يا رسول الله قال ولا انا الحديث ولا
ينافضه قوله تعالى ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون لان
الباء هنا للملابسة والمصاحبة اى ادخلوا الجنة
بملابسة ما كنتم تعملون من محاسن الاعمال ومكارم
الاخلاق وشرايف الاحوال اى باثار جميع ذلك الظاهر
عليكم فى صوركم ونفوسكم واما الباء التى فى الحديث
فهى باء الاستعانة على دخولها بعمله او بسبب عمله
لان الاعمال انما هى اعراض يلبسها الله تعالى لمن
يلبسه اياها فيحليه بها حلية يصلح بها لدخول الجنة
ويلبس بها الكافرين والمنافقين والفاسقين حللا
باعمالهم تليق بهم ان يدخلوا النار وهم لابسون
لها ولا تاثير لشىء من ذلك فى دخول الجنة ولا فى
دخول النار اذ لا تاثير لشى فى شىء مطلقا كما هو
معروف فى محله من علم العقايد وقال له قدس سره
فما فى الوجود شىء الا وهو يعبد الله تعالى بحاله
ومقاله وافعاله يعنى يشعر بانه عابد لله تعالى او لم
يشعر بل بذاته وصفاته من حيث انه ذاته وصفاته
وافعاله سبحانه على مقتضى الامر الالهى فكل شىء
فى

33

فى الوجود مطيع لله حيث امره بالتكوين فيكون على
طبق مراده تعالى كقوله تعالى للسموات وللارض ايتيا
طوعا او كرها قالتا اتينا طايعين قال وليس المراد
بالسموات الا اهلها وبالارض الا سكانها باعتبار
اتينا طايعين فان جميع من يعقل او لا يعقل اتينا
طايعات من اطلاق المحل وارادة الحال مجاز مرسل
شايع فى كلام العرب كقولهم نزح البير وسال
الميزاب وجرى النهر والمراد الماء وقال تعالى وما
خلقت الجن والانس الا ليعبدون اى هم مخلوقون
كلهم للعبادة ثم شهد النبى صلى الله عليه وسلم انهم جميعهم
يعبدون الله تعالى لقوله كل ميسر لما خلق له لان الجن
والانس مخلوقون لعبادته وهم لما خلقوا له فهم عباد
الله تعالى كلهم بالضرورة لانهم ميسرون لذلك اذ شا وا
وان ابوا وعبادتهم لغير الله تعالى عبادة فهم منهم
لانه لا اله فى السموات وفى الارض الا الله كما قال تعالى
لنبيه صلى الله عليه وسلم فاعلم انه لا اله اى معبود
فى السموات وفى الارض الا الله وانما الكافرون ستروا
الله تعالى على انفسهم بحجاب الجهل والغفلة والغرور
وعبدوا ما سواه وما هنالك سوى اصلا والله ليس
بمستور لظهوره باياته البينات التى فى السموات و
الارض ولا نفس ولا وقات وانما قال لا الله ولم

يقل الا الرب وغيره من الاسماء ليدل ذلك على العموم
فان اسم الله اسم جامع لجميع الاسما وكل اسم له
نوع من الانواع عابد له تعالى باعتبار اسم من
اسمايه سبحانه كما قال تعالى ولله يسجد من في
السموات والارض طوعا وهم المسلمون وكرها
وهم الكافرون لكن تختلف العبادات منهم لاختلاف
مقتضيات التجليات اي اثار الاسما الالهية
الحسنى كلها واختلاف الصفات الربانيه الجميلة
كلها واثر الحسن حسن واثر الجميل جميل وذلك ان
الله تعالى يتجلى باسمه المضل فيضل من يشاء فكما
يجب ظهور اثر اسمه المنعم على من اهتدى باسمه
الهادي كذلك يجب ظهور اثر اسمه المنتقم على
من ضل باسمه المضل واختلف الناس الذينهم
اثار اسمايه ومظاهر صفاته في احوالهم من
السعادة والشقاوة والايمان والكفر والطاعة
والمعصية لاختلاف ارباب اي اصحاب اثار الاسماء
الالهية والصفات الربانيه بحسب نفوسهم
واستعداداتهم ونياتهم من الادراكات والمقا
كما قال صلى الله عليه وسلم انما الاعمال اي احوالهم فيها
في الخير والشر بالنيات اي المقاصد الناشئة
في البواطن بحسب الادراكات الناقصة والمقاصد

وبحسب

34

وبحسب تقليب قلوبهم وافيدتهم الذي هو اثر
اسمايه تعالى كما قال سبحانه ونقلب افيدتهم
وابصارهم كما لم يومنوا به اول مرة ونذرهم في
طغيانهم يعمهون فيظهر منهم ما هو مقتضى نياتهم
ومقاصدهم من عبادة الله تعالى او عبادة غيره
سبحانه وهم في نفس الامر عابدون كلهم له تعالى
لا لغيره الى ان قال المص قدس سره بعد ذكر الملل
بذكر الكفار منهم لان كفرهم عام وكفر غيرهم خاص
حيث قال في بيان عبادتهم لله تعالى فاما الكفار
فانهم عبدوه بالذات او بذواتهم وحقايقهم التي
هي عين ذاته وحقيقته تعالى لان ظواهرهم وبوا طنهم
صور كونية وتقادير امكانيه مخلوقة مقدرة
مصورة قايمة باسمايه تعالى وصفاته التي هي
عين ذاته وحقيقته تعالى لا قايمة بانفسها
لانه لا يستحيل عقلا وشرعا ان تقوم بغير المصور
الحق سبحانه وان تقوم التقادير بغير المقدر
الحق جل وعلا وان تقوم المخلوقات بغير الخالق
عز وجل بان تكون صورا قايمة بانفسها وتقا دير
قايمة بانفسها ومخلوقات قايمة بانفسها كالانسا
هنا اذا مشى او تحرك او سكن او قام او قعد فيستحيل

عقلا وشرعا ان يكون مشيه وحركته او سكونه
او قيامه او قعوده بغير الفاعل لذلك وهو
الانسان مثلا ان يقوم ذلك بنفسه بحيث
يقف الماشي ويبقى المشي قايما بنفسه ويسكن
المتحرك وتبقى حركته قايمة بنفسها ويقعد
القايم او يقوم القاعد ويبقى القيام والقعود
قايمان بانفسهم هذا مما لا يمكن اصلا عقلا و
شرعا كذلك حال العوالم كلها عالم الملك الظاهر
وعالم الملكوت الباطن افعاله سبحانه وتعالى
لا قيام لها بنفسها اصلا بل لا وجود لها في
نفسها لانه لما كان الحق سبحانه وتعالى حقيقة
الوجود باسره لا صور الوجود ولا تقاديره
بل حقيقته التي قام بها تصاويره وتقاديره و
المكلفون من جملة الوجود وهو حقيقتهم وهم تصويره
وتقديره فكفروا ان يكون لهم رب فانه من ورائهم
محيط بهم فكلما التفتوا ان يروه كان من وراء
التفاتهم لانهم ظاهرون عنه وهو حقيقة وجودهم
وهم تصاويره وتقاديره الظاهرة من قدرته
وارادته وهم عدم في انفسهم صورهم مجرد تصاوير
وقدرهم مجرد تقادير في ظواهرهم وبواطنهم

فهو

فهو مستور عليهم بصورهم وتقاديرهم العدمية
هم فلا يرونه ولا يدركونه الا صورهم وتقاديرهم
فلا يجدونه فكفروا به او جحدوا ان يكون
لهم رب يدركونه لانه تعالى حقيقتهم التي هم
قايمون بها ظاهرا وباطنا وهو تعالى
لا رب له بل هو الرب المطلق لهم ولغيرهم
نعبدوه من حيث مقتضى ذواتهم التي هي
تصاويره تعالى من اسمه المصور كما قال
سبحانه هو الله الخالق البارئ المصور
وتقاديره من قوله تعالى ذلك تقدير
العزيز العليم ثم قال المصنف قدس سره
التي هو سبحانه عينها اي عين ذواتهم من
حيث ان ذواتهم صور وتقادير عدمية
ظاهرة بالوجود الحق والوجود الحق عين
هر ظهورها فهو عينها من حيث ظهورها فالظا
هو بها الا هي ظاهرة في نفس الامر من عبد
منهم الوثن اي الصنم فلسر وجوده كمانه
فكماله بلا حلول ولا خرج في كل فرد من افراد
ذوات الوجود اذ كل فرد من افراد المذكورات
مجرد تصوير وتمثيل وتقدير من الجواد الحق
سبحانه الممثل المصور المقدر والتماثيل

والتصاوير والتقادير كلها امور عدمية ظاهر
بها وجود الحق على ما هو عليه لم يتغير ولم يتبدل
عما هو عليه ازلا وابدا وانما تتغير وتتبدل
تلك التصاوير والتماثيل والتقادير فيظهر بها
منها لها على حسبها كيف شاء ولا تشعر به
ولا تعلم ان وجودها الذي هي موجودة به
على حسب ما ترى انفسها موجودة حتى يكشف
لها ان وجودها الذي هي موجودة هو وجود
الحق وهي عدم مقدر بتقديره مصور بتصويره
معلوم بعلمه من الازل وجميع العوالم كذلك
فيعرف نفسه فيعرف ربه وقال قدس سره
وكان تعالى حقيقة هذه الاوثان التي يعبدونها
باعتبار انه هو الوجود الحق الواحد الاحد صور
صورا وقدر تقادير هي عدم في نفس الامر
وظهر بها وسمي مجموع الوجود وتصاويره
وتقاديره اوثانا اي اصناما كما سميت عابدين
وسميت عبادات وسميت اماكن وازمانا الى غير
ذلك والجميع هو ذلك الوجود الواحد الحق
المصور المقدر كيف شاء من مادة العدم
الصرف فكان الله ولا شيء معه وهو الان على
ما عليه كان كما ورد في الحديث النبوي وذلك

الوجود

الوجود الواحد الحق هو الوجود الالهي حيث
قال تعالى كل شيء هالك الا وجهه وقال تعالى
كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال و
الاكرام وقال تعالى فاينما تولوا فثم وجه الله
واذا كان كل شيء هالكا وفانيا فلا وجود الا
وجوده تعالى وهو وجهه سبحانه الذي توجه
به على تصوير وتقدير كل صورة ولا وجود لكل صورة
مقدرة من نفسها وانما وجودها المنسوب لها
بحسب الظاهر والمنسوب اليه بحسب الباطن
هو الوجود الحق الواحد الاحد لا سواه واذا
كان الامر على ما ذكرنا فما عبدوا الا الله اي كل من
عبد شيئا انما عبد الله ولم يشعروا في ذلك الى علمهم
بان ذلك حق في نفس الامر ولا يحتاج الى نياتهم
لان عباداتهم لله تعالى انما هي صادرة منهم باعتبار
نفس الامر لا حاجة لها الى نياتهم وانما في نياتهم
عبادة غيره تعالى بحسب ما اعلمهم تعالى به وصرف
قلوبهم الى ذلك الغير الذي ارادهم اياه وهو ليس
بغير في نفس الامر كما قال تعالى سأصرف عن آياتي
اي علاماتي التي من راها دلته وعلم فناءها
في وجودي الظاهر الذين يتكبرون في الارض
اي يجدون نفوسهم المغايرة لنا اكبر من غيرها

من المخلوقات بغير الحق الذي هو قايم به وهو الوجود
الواحد الاحد وغير الحق المذكور هو الباطل اما
العلم او العمل او المال او الجاه او المنصب ونحو ذلك
مما يجده في نفسه غير الحق تعالى وليس ذلك على الحق
سبحانه لانه في نفس الامر هو الوجود الحق المصور
المقدر المتمثل بهذه الصور والتقادير والتماثيل المسماة
علما وعملا ومالا وجاها ومنصبا ونحو ذلك لان
الحقايق وان طال خفاؤها في قلوب الغافلين
من المسلمين والكافرين فان الغفلة تجمعهم كلهم
والجهل بالله تعالى من حيث تجلياته في كل شيء لا بد
ان تظهر وتنكشف على ساق اي شدة ظهور وانكشاف
كما قال تعالى يوم يكشف عن ساق اي يزول
الالتباس بالكلية ويعلمون ان الله هو الحق
وما سواه هو الباطل المبين اي الكاشف بنور
وجوده الحقيقي عن جميع التصاوير والتقادير
والتماثيل العدمية بحيث تظهر للغافلين بانها
موجودة وليس الوجود لها في نفس الامر بل له
لا لها كما هو الامر عليه الان وهم لا يشعرون
الى ان قال قدس سره فهم اي جميع العباد المسلمون
والكافرون فرحون في الدنيا بافعالهم التي هم
فاعلوها وان لم يشعروا بها لانها كلها طاعة لله

تعالى

37

تعالى اذ هي عبادة له تعالى من حيث ما هم مخلوقون
له وقايمون به وان كان في نفوسهم عبادة غيره
سبحانه ولهذا قالوا نعبد اصناما فنظل لها عاكفين
وهذا ما علمهم به ووجدة ادراكاتهم وله الحكم
الشرعي عليهم بانهم كافرون وفرحون في الاخرة باعما لهم
التي ينكشف لهم عنها بعد اطلاعهم على ما يحجبهم من
كفرهم الذي كان في قلوبهم برؤيتهم غير الله تعالى
وصرف تلك العبادة عندهم الى ذلك الغير مما يسمونه
اصناما فيبلغ لهم العذاب الدايم وليس ذلك الا عين
كفرهم وسترهم للحق المبين في الدنيا كما تعالى نار
الله الموقدة التي تطلع على الافئدة اي القلوب واطلاعها
عليها لانها خاصة بها فليس في العوالم كلها كفر
انما الكفر في قلوب الكافرين فقط وهو التوهم
الذي هم فيه ملتبسون فاذا انكشف لهم عنه ايضا
ووجدوا عين الوجود المصور المقدر المتشكل بتلك
المعاني المسميات كفرا في الدنيا وعذابا في الاخرة
وتنسد عليهم ذلك وانكشف الحجاب بذهاب
يوم القيمة الذي قال تعالى فيهم انهم عن ربهم يومئذ
لمحجوبون فاذا انقضى يوم القيمة والبعث والحشر
والصراط والميزان ودخل اهل الجنة الى الجنة واهل
النار الى النار ومكثوا فيه احقابا كما قال تعالى

لا يبقى فيها احقابا وانه يوم الخلود الذي قال تعالى
فيه ذلك يوم الخلود انكشف حجاب الكافرين في النار
دار جهنم كما قال تعالى فكشفنا عنك غطاءك فبصرك
اليوم حديد ويبقى عذاب النار عندهم بتلك الكافرين
لمعرفتهم بانفسهم واحوالها التي كانوا فيها في الدنيا
والاخرة وينكشف لهم فناؤهم وفناء كل شيء في
الوجود الحق الظاهر كما كانوا في الدنيا والاخرة
فانيين كلهم في وجوده ولا وجود غيره ولكن
لا يعلمون لغفلتهم عنه وغرورهم بما لديهم ويعود
وذرهم وجهنم وكل ما فيها واهل الجنة والجنة وما
فيها مكشوف لهم كذلك في خبر لغنا كما هي الدنيا
الان عليه ولا وجود لها وجود الحق القيوم وبزول
الجهل والغرور ولا يبقى الا نعيم التجلي ومع ذلك
كله الظواهر على ظواهرها والعذاب على ما هو عليه
في اهل العذاب كما قال تعالى لا يفتر عنهم من عذابها
وقال تعالى كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا
غيرها ليذوقوا العذاب وكذلك نعيم اهل الجنة
يستمر الى الابد والجنة والنار باهلها ابديتان
وقد انكشف للفريقين يوم الخلود الا الحي القيوم
ولا شيء معه فالنعيم لاهل الجنة حسيا ومعنويا
جسمانيا وروحانيا وذوق النعيم واللذات

الحقيقية

الحقيقية بحسب كشف الحجاب وشهود رب الارباب
من وراء ذلك كله في حق الفريقين معا ففي الجنة قال
تعالى تعرف في وجوههم نضرة النعيم وفي حق اهل
النار قال تعالى ووجوه يومئذ عليها غبرة ترهقها
قترة اولئك هم الكفرة الفجرة وهذا حظ الوجوه
وهي الظواهر من الفريقين فاذا ذاقوا الحقائق
في تجلي الوجود الحق وانه لا شيء معه تساوى الفريقين
في مقام الشهود والعيان حصلت اللذة وهي حالة
المغفرة ووقعت الغفلة على الغفلة ثم فصل الطوائف
اصحاب الملل والاديان المختلفة وبين شدائدهم
على مقتضى اديانهم ثم قال وهولاء العشرة ملل
وهم اصول الملل المختلفة وهي لا تتناهى بكثرتها
ومدار الجميع على هذه العشرة ملل وهي الكفار و
الطبايعية والفلاسفة والثنوية هم المجوس
والدهرية والبراهمة واليهود والنصارى والمسلمون
اعلم ان كلامه قدس سره على اهل هذه الملل
المذكورة انما هو من حيث احوالهم وما هم متصفون
به في الدنيا والاخرة من حيث انهم اثار اسم الله تعالى
لا من حيث انهم مكلفون بالاحكام الشرعية وهم
مامورون ومنهيون فان علم الحقائق لا بحث فيه
من حيث الاحكام الشرعية المتوجهة عليهم وانما

اهل ح

ن

يحجبت عنهم من حيث ما هم فيه من الاوصاف والاحوال
وهم واوصافهم واحوالهم افعال الله تعالى وكل
افعاله تعالى حسنة جميلة لا قبح فيها من حيث انها
افعاله تعالى اصلا كما قال تعالى يخلق النباتات
والحشايش الحسنة الصورة والروايح والخاصيات
ويخلق ايضا النباتات والحشايش القبيحة الصورة
والروايح والخاصيات والحيوانات كذلك والجمادات
كذلك والمعادن فمنها ما هو خبيث ومنها ما هو
طيب ومنها ما هو حسن الخاصية ومنها ما هو
قبيح الخاصية والكل منه حسن جميل لا يقبح منه شى
وان كان القبيح قبيحا فى نفسه كما قال القايل
ويقبح الفعل من سواك وعندى فتفعله فيحسن منك ذا كا
ومعنى تفعله فينسب اليك فعله نسبة حقيقية
عند من ينظر بعين الحقايق فيحسن بالضرورة
ذلك الفعل عندك لان كل ما يفعل المليح مليح قال
قدس سره قال تعالى كل حزب بما لديهم فرحون يعنى
فى الدنيا والاخرة فهم فرحون فى الدنيا باقعا لهم
كما هو الواقع وفرحون بالاخرة باحوالهم لارتفاع
النسبة اليهم فى الاخرة بلا زوال الدنيا وانقضاء
الغفلة عنهم كما قال تعالى فى حق الكافرين ويعلمون
ان الله هو الحق المبين يعنى ويعلمون انهم هل

الباطل

الباطل الخفى المعدوم بالعدم الاصلى وقال تعالى
فى حق اهل النار فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم
حديد فاذا انكشف غطاء الكافرين فى الاخرة وا حديد
ابصارهم وجدوا الحق تعالى ظاهرا بهم فيهم وفى
كل شى وكل شى هالك الا وجهه ولهذا يتلذذون
بالعذاب لانهم يجدونه تجليا الهيا ظهر به الحق
تعالى لهم وينقلب الالم عذوبة مع ذلك تجلى جماله
الى الابد الابدين او لاحقا بعد الظهور ثم ذكر
عبادات كل طايفة من الكفار التى هم عليها
وهو ناظر اليها من حيث انها افعال الهية
وتجليات ربانية واثار اسمايه الحسنى ومظاهر
مقامه الاسنى لا من حيث احكامها فى الشريعة
المحمدية ذلك معلوم فى محله مقرر عند اهله
ثم ذكر المص قدس سره عبادات غير مطلق الكفار
من الكافرين بكفر خاص فقال فى بيان ذلك
واما الطبايعيون فانهم عبدوه من حيث صفاته
تعالى لان الاربعة اوصاف الالهية التى هى
الحياة والعلم والارادة والقدرة اصل بناء الوجود
فالحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة
مظاهر فى عالم الاكوان فالرطوبة مظهر الحياة
والبرودة مظهر العلم والحرارة مظهر الارادة

واليبوسة مظهر القدرة وحقيقة هذه المظاهر
ذات الموصوف بها سبحانه وتعالى فلما لاح لبصاير
ارواح الطبايعيون تلك اللطيفة الالهية الموجودة
في هذه المظاهر وعاينوا اثار اوصافه الاربعة الالهية
ثم باشروها في الوجود اي تكونوا منها عن حرارة و
برودة ورطوبة ويبوسة علمت القوابل من حيث
الاستعداد الالهي ان تلك الصفة معاني لهذه
الصورة وارواح لهذه الاشباح او ظواهر في هذه
المظاهر فعبدت هذه الطبايع لهذا السر فمنهم من
علم ومنهم من جهل والعالم سابق والجاهل لاحق
فهم عابدون للحق من حيث الصفات وقوله فمنهم
من علم ومنهم من جهل والكل عابدون للطبع وهم
كفار ستروا الحق تعالى باثاره فكفروه وعبدوا
الستر من حيث لا يشعرون في حكمهم في الشريعة
انهم كافرون وهم في الحقيقة عابدون لله تعالى
من حيث صفاته الاربعة كما ذكر ثم قال ويؤول
امرهم الى السعادة كما آل امر من قبلهم اليها وهم
مطلق الكفار بظهور الحقايق التي بني الامر عليها
وهي ذات الله تعالى التي عبدتها الكفار كما تقدم
وصفاته التي عبدتها الطبايعيون كما ذكرنا
والصفات الاربع هي اصول جميع الصفات الالهية

وقوله

وقوله بظهور الحقايق يعني في الاخرة فان الحقايق
مستترة في دار الدنيا وتظهر في الاخرة فيظهر
انهم عبدوا الاثار الفانية من حيث لا يشعرون
وتتبرا منهم الاثار فتكون عبادتهم لله تعالى
وهم معذبون من حيث نيابتهم العذاب الاليم
لان نيتهم ذلك ما عاشوا في الدنيا وكان جزاء
وفاقا وقوله فيؤول امرهم الى السعادة يعني بانقلاب
عذوبة في بواطنهم لا في ظواهرهم كما تقدم في
مطلق الكفار ثم قال قدس سره واما الفلاسفة
فانهم عبدوه تعالى من حيث اسمايه سبحانه وتعالى
لان النجوم مظاهر اسمايه وهو تعالى حقيقتها
اي حقيقة اسمايه بذاته فالشمس مظهر اسم الله
لان المستمد بنوره جميع الكواكب كما ان اسم الله
تستمد منه جميع الاسما حقايقها والقمر مظهر
اسمه الرحمن لانه اكمل كواكب يحمل نور الشمس كما
ان الاسم الرحمن اعلا مرتبة في الاسم الله من جميع
الاسما والمشتري مظهر اسمه الرب لانه اسعد
كوكب في الفلك كما ان اسم الرب احض مرتبة
في المراتب لشموله كماله الكبريا لاقتضايه المربوب
واما زحل فمظهر الواحدية لان كل الافلاك تحت
مشيئته كما ان الاسم الواحد تحته جميع الاسما

والصفات واما المريخ فمظهر القدرة لانه النجم
المختص بالانفعال القاهرية واما الزهرة فمظهر
الارادة لانه سريع التقلب في نفسه فكذلك الحق يريد
في كل آن شيا واما عطارد فمظهر العلم لانه كاتب في
السماء وبقية الكواكب المعلومة مظاهر اسمايه الحسنى
التي تحت الاحصا وما لا يعلم من الكواكب الباقيه
فانها مظاهر اسمايه التي لا يبلغها الاحصا فلما ذاقت
هذه ارواح الفلاسفة من حيث الادراك والاستعداد
الموجود فيها بالفطرة الالهية عبدت هذه الكواكب
لتلك اللطيفة الالهية الموجودة في كل كوكب يعني
باللطيفة الالهية تجلي الوجود الحق وظهوره بالوجود
وبالخاصية التي لذلك الكوكب فان الوجود كله للحق
تعالى وحده والصورة للصورة والمقدار المقدر معدوم
لا وجود له اصلا كما قدمناه ثم قال المص قدس سره
ولان الحق ذات الكواكب يعني من حيث الوجود
الذي قام ذلك الكوكب به واختص بما اختص
به من الخصوصية ثم قال قدس سره اقتضى ان
يكون يعني ذلك الكوكب معبودا لذاته اي لوجوده
الذي هو قيوم على ذلك الكوكب والكوكب وجميع
اثاره معدومات مصورة بالمصور الحق ومقدرة
بالمقدر الحق ثم قال فعبدوا يعني الفلاسفة

الكواكب

الكواكب لهذا السر المذكور ومعلوم ان الفلاسفة
كافرون لتركهم عبادة الله تعالى في رايهم واعتقادهم
وعبادتهم هذه المخلوقات التي هي مثلهم وهي حجب
على ابصارهم وبصايرهم تحجب الله تعالى عنهم ولا
حجب في نفس الامر لان الكل فاني معدوم في تجلي وجود
الله تعالى ان شعروا وان لم يشعروا ثم قال قدس سره
وما في الوجود الحق شي الا وقد عبده ابن ادم يعني
من حيث ما ظهر لنفسه منه في الوجود الحق والتاثير
الصدق وان كانت تلك الصورة المخصوصة والمقدار
المخصوص المعدوم المقدر فانيا هالكا بحكم قوله تعالى
كل شي هالك الا وجهه اي وجه ذلك الشي وهو تجلي
الحق تعالى به او وجه الحق تعالى وهو الوجود القايم
عليه بالايجاد ثم قال وغيره اي غير ابن ادم من الحيوانات
كالحربا تعبد الشمس والجعل بضم الجيم وفتح العين المهملة
يعبد النتانة يعني الاشيا المنتنة كالزبل والروث
ثم قال وغيره اي غير الحربا والجعل من انواع الحيوا نات
فما في الوجود حيوان الا ويعبد الله تعالى اما على
التقييد بمحدث وهو مظهر يعني يعبده الله تعالى بما
احدثه من خصوص تلك الصورة والمقدار وظهر به
من حيث وجوده واعلم انه من قيده تعالى بصورة
ومقدار خارج من خياله وما هو من ضرورات عقله

في الايمان به تعالى بانه عبده تعالى في صورة صنم او كوكب
او نحو ذلك فهو كافر به تعالى اي جاحد له ساتر لحقيقته
الظاهرة بما اظهره تعالى من صورة ذلك الصنم او ذلك
الكوكب والساتر كافر بخلاف ما قيده بالصورة الخيالية
التي ليس لها وجود في غير عقله وخياله فانها من
ضروريات الايمان به تعالى فان الحكم عليه تعالى انه
موجود وانه اله وانه رب الى غير ذلك من اسمائه وصفاته
يقتضي تصوره في الخيال فان الحكم فرع التصور ولا
يحكم العقل على شيء الا بعد تصوره والتصور تقييد
الشيء والحق تعالى من حيث هو لا يصح في حقه التقييد
اصلا لاطلاقه الحقيقي ولكن لما علم تعالى ان العقول
لا يمكنها ان تحكم بحكم حتى تصور في خيالها ذلك المحكوم
عليه عفا لها ان تقيده بالصورة الخيالية كما قال الشيخ
الاكبر رضي الله عنه في الفتوحات المكية ان الحق تعالى
ما حجر علينا ان نتخذ له صورة في الخارج وذكر ايضا
ان الاله المعتقدات هو الذي وسعه قلب عبده المؤمن
كما ورد في الحديث واله المعتقدات هو تلك الصورة
التي يتصورها عقل كل مؤمن بالله تعالى ثم قال المص
قدس سره واما على الاطلاق فمن عبده على الاطلاق
فهو مؤمن ومن عبده على التقييد فهو مشرك وكلهم
عباد الله تعالى على الحقيقة لاجل وجود الحق فيها

يعني

يعني بقوله على الحقيقة اي في نفس الامر لانه ما ثم الموجود
ولا وجود الا للحي القيوم الذي قدر المقادير وصور
التصاوير التي هي جميع الاشيا الفانية المعدومة التي
يظهر الوجود للحق تعالى بها وهي على ما هي من عدمها الا صلى
ثم قال قدس سره واما الثنوية فانهم عبدوه من حيث
نفسه تعالى لانه سبحانه جمع الاضداد بنفسه فشمل
المراتب الحقية والمراتب الخلقية وظهر بالوصفين
وبالحكمين في الدارين بالنقيضين فما كان منه منسوبا
الى الحقيقة الالهية فهو الطاف في الانوار وما كان
منه منسوبا الى الحقيقة والخليقة فهو عبارة عن الظلمة
فعبدت النور والظلمة لهذا السر الالهي الجامع للوصفين
والضدين والحكمين والاعتبارين يعني فهم كالفرق
له من حيث الاحدية فكما ان الاحدية معينة لجميع المراتب
والاسما والاوصاف كذلك النار فانها اقوى الاستقصا ت
وارفعها لانها معينة لجميع الطبايع لا تقاربها طبيعة
الا وتستحيل الى النار لغلبة قوتها فكذلك الاحدية
لا يقابلها اسم وصفة الا ويندرج فيها ويضمحل
فلهذه اللطيفة عبدوا النار وحقيقتها ذاته تعالى
يعني من حيث الموجود لها متجلي وجودها الحق بها
وانما صورة عدمية صورها وقدرها وهي على ما هي
عليه من عدمها الاصلي والوجود الظاهر عليها

هو الوجود الحق الحي القيوم ثم قال قدس سره واما
الدهرية فانهم عبدوه من حيث المهوية قال صلى
الله عليه وسلم ان الدهر هو الله تعالى يعني ان
المتصرف في الدهر بتقليب الاحوال واختلاف
الامور في السموات والارض من الازل الى الابد
هو الله تعالى وجميع الصور والكيفيات والمعاني
والمحسوسات مخلوقاته الظاهرة بوجوده
الحق فالموجود كله له وهو كلها على ما هي عليه
من عدمها الاصلي والوجود الظاهر عليها هو وجود
الحق الحي القيوم ثم قال قدس سره واما البراهمة
فانهم يعبدون الله مطلقا لا من حيث نبي ولا
رسول بل يقولون ما في الوجود شيء الا وهو
مخلوق لله تعالى فهم مقرون بوحدانية الله تعالى
في الوجود ولكنهم ينكرون الانبياء والرسل عليهم
السلام مطلقا يعني فكفرهم بعد قبول توحيدهم
لله تعالى لانهم ما اخذوه عن متابعة الرسل
بل عن عقولهم فهم عابدون لعقولهم فعقولهم
محجوبة عن ربهم الحمد لهم ثم قال فعبادتهم
للحق تعالى نوع من عبادة الرسل عليهم السلام
قبل الارسال الا ان الرسل عصموا من الخطا
لان علمهم بالوحي السماوي وهؤلاء البراهمة

علمهم

علمهم بوساوس عقولهم الزايغة عن الحق فتشبههم
لهم من جهة استنادهم في العمل الى ما في نفوسهم
من الحق تعالى في قوله ونفس وما سواها فالهمها
فجورها وتقواها وهم البراهمة وامثالهم وتقواها وهم
الرسل عليهم السلام وغيرهم من اهل الحق ثم قال
قدس سره واما اليهود فيتعبدون بتوحيد الله تعالى
وبالصلاة في كل يوم مرتين والصيام يوم عاشورا
وبالاعتكاف يوم السبت وشرط الاعتكاف عندهم
ان لا يدخل الى بيته شيئا مما يتمول به ولا مما يوكل ولا
يخرج منه شيء وان يحدث نكاحا ولا بيعا ولا عقدا
وان يتفرغ لعبادة الله تعالى ويكون ماكوله مما
جمعه يوم الجمعة واخر الاصفرار من يوم السبت ومن
المعلوم ان عباداتهم هذه منسوخة وهي منهم مبنية
على الكفر بدين الاسلام ونبوة محمد عليه الصلاة و
السلام ولكن لها اسرار لانها خلق الله تعالى الظواهر
بها ومن يعملها بتجليه وبتقديره وتصويرها بوجود
الحق تعالى خطا ما الكل افحسبتم انما خلقناكم عبثا
وانكم الينا لا ترجعون وقال تعالى وما خلقنا السموا ت
والارض وما بينهما لاعبين ما خلقناهما الا بالحق
ثم قال قدس سره فان الحق تعالى خلق السموات
والارض في ستة ايام ابتداها يوم الاحد ثم

استوى على العرش السابع وهو يوم السبت فهو يوم
الفراغ فلاجل هذا يعبدون الله تعالى اليهود بهذه
العبادة اشارة الى الاستوى للرحمن وحصوله في
يوم السبت يعني بفعل اليهود ذلك تخلقا رحمانيا
غير مقبول منهم لكفرهم بالرسول المحمدي المرسل
اليهم ولغيرهم وهو نبينا صلى الله عليه وسلم ثم قال
واما النصارى فهم اقرب الامم الماضية الى الحق تعالى
يعني وهم مع ذلك ابعد عن الحق بكفرهم بخاتم النبيين
صلى الله عليه وسلم الذي نسخت بشريعته جميع الشرايع
والاديان واسرار الاديان كلها معتبرة عند الله تعالى
الان لفقد الايمان في اهلها القايمين بها ثم قال
وسببه انهم طلبوا الله تعالى فعبدوه في عيسى ومريم
وروح القدس ثم قالوا بعدم التجزية وقالوا بقدمه
على وجوده في محدث عيسى عليه السلام وكل هذا
تنزيه في تشبيه لا يمكن بالجناب الالهي لكنهم حصروا
ذلك في هولاء الثلاثة فنزلوا عن درجة الموحدين
غير انهم اقرب من غيرهم الى المحمديين لان من شهد
الله في الانسان كان شهوده اكمل من جميع من
شهده في غير الانسان من انواع المخلوقات يعني
انهم قد غلب عليهم التقيد والحصر والتحكم في عقايدهم
فكفروا بالله تعالى وامنوا ببعض مظاهره الكاملة

ثم

ثم ذكر كيفية عباداتهم وصيامهم واعتكافهم
في يوم الاحد وذكر اعيادهم وذكر ان الله تعالى
تعبدهم بذلك يعني من حيث ظهور وجوده و
عقولهم وعقول كبارهم وناموسهم باسرار اصلهم
لها كما قال المص فان تحت كل نكتة من هذه سر
من اسرار الله تعالى وتحت كل لطيفة من هذه علوم
جمة واشارات شتى يعني ان ذلك كله ليس عبثا
ولا لعبا لانه ظهر في خلق الله تعالى بخلق الله تعالى
وايجاده والله لا يخلق عبثا ولا لعبا بل كل حق بحق
ولكن يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا وهذا كله
مذكور في كتاب الانسان الكامل بيان حقيقة الامر
على ما نبين عليه بالنسبة الى التجلي الالهي واما حكم
ذلك في الشريعة المحمدية فهو معلوم لا نزاع فيه عند
المص قدس سره وعند غيره من اهل الاسلام
ثم بين قدس الله تعالى سره ملة الاسلام وذكر
اسرارها واسرار عباداتها وكشف عن ذلك بما لا مزيد
عليه ونحن لا نبحثها في هذا الكتاب لا بيان ما ذكر
في اسرار الكفر واسرار اعمال الكافرين لئلا يفتتن
بذلك احد من الجاهلين او يوجب ذما ونقيصة
من علماء المسلمين والله اعلم واحكم وحسبنا الله
ونعم الوكيل

هذه رسالة في التوحيد الاجل
الموحد الوحيد سميتها
هتك الاستار في
علم الاسرار
للشيخ عبد
الغني
النابلسي
قدس
سره
م

[illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي قطع بصمصام الغيرة رسم المغايرة
والاغيار حتى صار ترنم العشاق ليس في الدار غير
ديار تجلى لادم بادم في ادم فظهر بهويته في صورة
العالم كما قال تعالى في كلامه المجيد ونحن اقرب اليه
من حبل الوريد والصلاة والسلام على المظهر الاكمل
الاتم والمجلى الافضل الاعم محمد واله وصحبه وسلم اما
بعد فهذه رسالة في التوحيد لاجل الموحد الوحيد
والعاشق الفريد الفتها من مصنفات الشيخ الامام
المحقق محي الملة والدين العربي قدس سره وغيرها
من كتب المحققين تذكرة للمحبين وسميتها بهتك
الاستار في علم الاسرار ورتبتها على عشر فصول الفصل
الاول في الوجود اعلم ان الحقيقة والعين الاحدية
لا تتكثر اصلا لان الوجود من حيث هو وجود
ليس لما عدا الواجب وجود وكل ما هو وجود مقيد
فهو به موجود بل هو باعتبار الحقيقة وباعتبار
التعين فلا شيء غيره باعتبار الحقيقة ولو سمي ما سمي

سوا

سوا على التحقيق والكشف والنظر الدقيق فقيل
فيه صور اسماء الحق واشخاص تعيناتها
بالوجود الواحد الحق وتنوعات ظهوره
وتجلياته فانه ما في الوجود الا هو واسماؤه
لا غيره اذ ما عدا الوجود من حيث هو وجود
عدم صرف والوجود لا يحتاج في امتيازه عن العدم
الى تعين لامتناع اشتراكهما في شيء اذ العدم لا شيء
محض ولا يقبل العدم والامكان بعد القبول
وجود كما لا يقبل العدم الصرف الوجود ولو قبل
احدهما [illegible] لكان من حيث هو بالفعل نقيضه
بيان نقيضه
وهو محال زيادة تحقيق اعلم ان كليات اذواق
علما العلما والعالم على اختلاف مشاهدهم ومشاربهم
وان كان شهودك الوجود الحق ظهر في عينك الثابتة
بمقتضى خصوصها فانت حق وان كان مشهدك
الكثرة والتعدد والتجدد والتعين والاختلاف
والتميز والتبين فانت عالم وخلق وسوى وان
كان مشهدك انك ذو وجهين وظاهر باعتبارين
فانت حق من جهة وخلق وان كان مشهدك الكثرة
والاختلاف ورايت ان هذه الكثرة من عين الوحدة
فانت من اهل الله وان كان مشهدك تجليات
الكثرة وصنميات الاشيا ولا ترى غير العالم

فانت اهل الحجاب وان رايت حقا بلا خلق فانت
صاحب شهود وان رايت حقا فى خلق وهو غيره
فانت قايل بالحلول والاتحاد وان رايت حقا فى
خلق مع احدية العين فانت على الشهود الحقيقى وان
شهدت حقا فى خلق وخلقا فى حق من وجهين وباعتبارين
فانت كامل الشهود فاحمد واشكر على ما هداك و
اولاك واولانا فاذا عرفت ما قررناه فاعلم انك موجود
وظهور الحق عنك بحسبك مشهود كما قال الشيخ المحقق
ما انت هو بل انت هو وتراه غيرا مود مسرحا ومقيدا
تتميم اعلم ايها الطالب انك خيال وجميع ما تدركه
بحسب ظهوره فى صفة من صفاته مما تقول فيه
خيال فالعالم خيال فى خيال كما قال الشيخ محى الدين قدس سره
انما الكون خيال وهو حق فى الحقيقه
والذى يفهم هذا حاز اسرار الطريقه
يعنى وان كان الكون خيالا باعتبار ظلمته
لكنه عين الحق باعتبار حقيقته لانه عين الوجود
المطلق تعين بهذه الصور كما قيل
هو الواحد الموجود فى كل وحدة
سوى انه بالوهم سمى بالسوى
فالعالم من حيث وجوده ظل الله هو نور مقيد
ممتد من النور المطلق متصل به من غير انفصال

ولا انتقال فالله نور على نور وسمى العالم هو
بالنسبة الى الحق كالظل موجود فى الحس عند وجود
الشخص فكذلك العالم موجود بوجود الحق وهو
مع قطع النظر عن الحق غير موجود فى عينه اذ لا
وجود له فى ذاته كما لا وجود للظل بلا وجود شخص
تحقيق اعلم ايها الموحد ان الاعيان والذى ترى
ابدا غيب ولم تظهر ولم تدخل فى الوجود بل هى فى
العلم الذاتى مغيبة الاعيان والذى ترى انما هى
تاثيرات خصوصياتها فى مرآة نور الوجود الممتد
عليها فامتد على نور الوجود من اشخاص الاعيان
الغيبية ظل عينى يضرب الى السواد بالتعيين و
التقييد وامتد من النور المطلق ظل نورى فاختلط
الظلال فظهر سواد غيبة الاعيان وبطن نور
الوجود فظهر الظل المطلق النورى مقيدا مظلما
لان الوجود الظاهر فى العالم وان كان نورا فى
حقيقته لكنه ظهر بحسب المظهر غيره كزرقة السماء
فان السماء ليست زرقا فى عينها لكن البعد يقتضى
ان يظهر كذلك فى بصر الناظر فاهل الحجاب هم اهل
الظلمات لا يرون ولا يشهدون الا العالم والحق
عند افاضلهم واما اماثلهم معقول او متوهم لا مشهود
موجود فى شهودهم ونظرهم وتراهم ينظرون الى

الحق وهم لا يبصرون كما قيل
تاه الخلايق في عمياء مظلمة قصداً فلم ينظروا غير الاشارات
بالظن والوهم نحو الحق مطلبهم نحو السماء يناجون السموات
وربهم حاضر في كل منقلب وكل حال لهم في كل اوقات
وهو الحق لا يرون ولا يشهدون الا الوجود الحق
الواحد الاحد الصمد في صور شئونه المغيبة فمتعلق
نظرهم نور الحق في سواد غيب الحق فانهم كما قال
الشيخ فما خلق تراه العين الا عينه حق ولكن
مودع فيه لهذا صورة حق كما قال الحلاج قدس سره
حاشاي حاشاي من اثبات اثنين
انت المنزه عن نقص وعن شين
هويته في ناسوتي ابدا
كل على الكل تلبيس بوجهين
بيني وبينك غيراني يزاحمني
فارفع بلطفك غيراني من البين
فالحق هو المشهود والخلق موهوم لذلك سمي به
فان الخلق في اللغة الافك وتقدير ما انزل الله
به من سلطان الفصل الثاني في مراتب الوجود
اعلم ان التنزلات ليست الا تعينات وشئونات الذات
الاحدية في الصور الاسمائية اولها تجلي الذات
في صور الاعيان الثابتة الغيب المجهولة وهو عالم
المعاني

المعاني وثانيها التنزل من عالم المعاني الى التعينات
الروحية وهو عالم الارواح المجردة وثالثها التنزل
الى التعينات النفسية وهو عالم النفوس النا طقة
ورابعها التنزلات المثالية المتجسدة المتشكلة
وهو عالم المثال وباصطلاح الحكماء عالم النفوس
المنطبعة وهو بالحقيقة عالم الخيال وخامسها
عالم الاجسام المادية وهو عالم الحس والشهادة
الفصل الثالث في ثبوت الاعيان اعلم ان
ثبوت اعيان الماهيات وهويتها لا تعلم وانما
تعلم ما ظهر في نور الوجود من آثار خصوصا تها
والمدرك هو الشكل والصورة والهيئة والمثال
وحقيقة النور الوجودي المتشكل في كل شكل و
المقصود في كل صورة والمتمثل في كل مثال وهيئة
لا تعلم ولا تدرك من حيث شكلها فالعلم بها من
حيث هي هي جهل بها لانها بحقيقتها تقتضي ان
تجهل ولا تعلم اذ لو علمت لانضبطت وكانت
محاطا بها وتعينت وهي من حيث هي هي غيب ابدا
لا تعلم ولا تتعين الفصل الرابع في المحبة
اعلم انه لولا المحبة لما صح طلب شيء ابدا
ولا وجود شيء ولا كانت حركة من شيء الى شيء
فالمحبة اصل في باب وجود الاعيان وفي باب

مراتبها ومقاماتها **الفصل الخامس**
في المحبة اعلم ان المحب يرى محبوبه بعين محبوبه
ولو راه بعينه لم يكن محبا والمحبوب يرى محبه بعين
محبته لا بعينه ومما يقال في هذا المقام

وكان عيني وكنت عينه   وكان كوني وكنت كونه
يا عين عيني يا كون كوني   والكون كونه والعين عينه

بل المحب والمحبوب في الحقيقة واحد كما قال العارف
عمر ابن الفارض قدس الله سره

وما زلت اياها واياي لم تزل   ولا فرق بل ذاتي لذاتي احبت

الفصل السادس اعلم ان التوحيد علم
ثم حال ثم علم فالعلم الاول توحيد الدليل وهو
توحيد العامة واعني بالعامة علماء الرسوم وتوحيد
الحال وهو ان يكون الحق نعتك فيكون هو لا انت
في انت وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى والعلم الثاني
بعد الحال توحيد المشاهدة وترى الاشيا من حيث
الوحدانية فلا ترى الا الواحد وبتجليه في المقامات
يكون الوحدة والعوالم كلها وحده ينضاف بعضها
الى بعض تسمى مركبات ويكون لها وجود في هذه
الاضافة تسمى اشكالا **الفصل السابع** في
الاتحاد اعلم ان الاتحاد غيبوبية العدد في
وحدة الذي به ظهر وفناه فيه من حيث الواحد

وليس

فليس العدد غير الواحد ولا هو نفس الواحد بل
ظهرت الاعداد بظهور الواحد في المراتب المعلومة
فاوجد الواحد العدد بتكرار الواحد لم يمكن حصول
العدد لان الاثنين مثلا ليس الا واحدا اجتمعا بالهيئة
الواحدية فحصل منهما الاثنان فمادته هو الواحد
المكرر وصورته ايضا واحدة فتكرار العدد مثالا
لايجاد الخلق بظهوره في الصورة الكونية وتفصيل
العدد مراتب العدد لاظهار الاعيان احكام الاسما
والارتباط بين الواحد والعدد مثالا للارتباط بين الحق
والخلق وكون الواحد نصف الاثنين وغير ذلك مثال
للنسب اللازمة هي الصفات للحق ومن عرف ان العدد
هو عبارة عن ظهور الواحد في مراتب متعددة وليس
من العدد بل يقوله ويظهره والعدد في الحقيقة ليس
غيره وان نفى العدد من الواحد عين اثباته علم
ان الحق المنزه عن الاكوان هو بعينه الخلق المشبه
وان كان قد تميز الخلق بامكانه من الخالق فالشي الذي
هو الخالق هو المخلوق بعينه لكن في مرتبة اخرى غير
مرتبة الخالقية وكذلك الوجود الخلقي صار من
الذات الواحدة الالهية بل ذلك الوجود الخلقي عين تلك
الوحدة الظاهرة في مراتب متعددة وذلك المعنى
الوحدة هي الوجود المطلق وهو العيون الكثيرة باعتبا

المظاهر المتكثرة فانظر ماذا ترى الواحد فقط
فانت مع الحق وحده وان كنت ترى الوحدة فى الكثرة
محتجبة والكثرة فى الوحدة مستهلكة فقد جمعت بين
الكمالين تحقيق اعلم ان هوية الحق كما انه سارية
فى ادم كذلك هو سار فى كل موجود من العالم لكن
سريانه بقدر تلك الحقيقة وقابليته ولولا سريان
الحق فى الموجودات ما كان للعالم وجود كما انه لولا تلك
العالم ما ظهر احكام اسمائه وصفاته كما قال

فلولاه ولولانا • لما كان الذى كانا
فانا اعبد حقا • وان الله مولانا
وانا عينه فاعلم • اذا ما قلت انسانا
فلا تحجب بانسان • فقد اعطاك برهانا
فكن حقا وكن خلقا • تكن بالله رحمانا

اعلم ان سريان الهوية الالهية فى الموجودات كلها
اوجب سريان جميع الصفات الالهية فيها من الحياة
والعلم والقدرة وغيرها كليها وجزئيها لكن ظهر فى بعضها
بكل ذلك كالكمل والاقطاب ولم يظهر فى البعض فيسمى
البعض حيوانا والبعض جمادا والحال ان الكل حيوان
ما ثمة من لا حيوة له فالكل السنة الحق ناطقة بالثناء
على الحق ولذلك قال لله رب العالمين تحقيق
اعلم انه من ظهر بصورة كبش فى قضية اسحاق

هو الذى ظهر بصورة انسان لان الحقيقة الكلية اذا
تعينت بتعين كلى يصير نوعا وعند تعينها بتعين جزئى
يصير شخصا فالظاهر فى تعين شخصى من نوع هو
تعينه ظاهر فى نوع كما قال الشيخ المحقق

فمن ثمه وما ثمه   وعين ثمه هو ثمه
فمن قد عمه خصه   ومن قد خصه عمه
فما عين سوى عين   فنور عينه ظلمه
فمن يغفل عن هذا   يجد فى نفسه غمه

تذنيب اعلم ان الاعيان هى الذات الالهية المتعينة
بتعينات متكثرة فهى من حيث الذات عين الحق
ومن حيث التعينات هى الظلال تحقيق
اعلم ان العمل ينقسم على ثمانية اعضاء وهى
اليدان والرجلان والسمع والبصر واللسان
والجبهة وقد اخبر الحق بانه عين كل عضو
بقوله كنت سمعه الذى يسمع به وبصره
الذى يبصر به ويده التى يبطش بها ورجله
التى يمشى بها والعامل بحسب الظاهر الشخص
واعضاؤه والحق عينها ولا يكون العامل غير
الحق غير ان الصور صورة العبد والهوية
الالهية مندرجة فى العبد والعبد حق مشهود
فى الخلق متوهم ولا يتوهم منه الحلول لانه تعالى

عين ما ظهر وسمي خلقا وبه كان الاسم الظاهر
والاخر للعبد لان صور الموجودات كلها طارية
على النفس الرحماني وهو الوجود والوجود هو الحق
والحق هو الظاهر بهذه الصور وهو المسمى بالخلق
وبما ظهر في صور الموجودات حصل الاسم الظاهر
وبكون العبد اي الخلق لم يكن ثم كان حصل الاسم
الاخر للحق الظاهر في صورة العبد فانه الاسم
الاخر اذ هو اخر الموجودات التي هي الاسما ظهورا
في العين الحسية وان كان اول الاسما في العلم
والاسم الاخر بعينه هو الاسم الاول وكذلك
الظاهر بعينه هو الباطن ويتوقف ظهوره
عليه وصدور العمل منه كان الاسم الباطن
والاول واذا رايت الخلق رايت الاول اي رايت
الهوية الموصوفة بالاولية والاخر والظاهر
لان الخلق المرتبة اخر مراتب الوجود فهو الاخر
والظاهر والباطن اي ورويت الباطن من حيث
روحه وجميع ما في عينه فلا تعلم الحق في
مظهر تجهله في مظهر او تعنيه في مظهر وتثبته
في مظهر بل شاهد الحق في كل المظاهر لتكون
مومنا في كل المقامات عالما به في كل المواطن
كما قال ابو يزيد رحمه الله تعالى الان منذ ثلاثين

سنة

سنة ما اتكلم الا مع الله والناس يزعمون اني معهم
اتكلم كما قال السيد عيسى عليه الصلاة والسلام
ان كنت قلته فقد علمته لانك انت القايل في
صورتي وانت اللسان الذي اتكلم به فحكم انك
تتجلى في هويتي وعيني ولهذا قال صلى الله عليه وسلم
من عرف نفسه عرف ربه اي من عرف ان حقيقته
هي حقيقة الحق وهي التي تفصلت فظهرت
بصور الموجودات بحسب مراتبها وظهوراتها
هو الذي عرف ربه فاذا هو الحق باعتبار ربوبيته
واتصافه بالصفات الالهية والخلق باعتبار
مربوبيته وعبوديته والحق باعتبار روحه
والخلق باعتبار جسده كما قيل

حقيقة الحق لا تحد — وباطن الرب لا يعد
فباطن لا يكاد يخفى — وظاهر لا يكاد يبدو
وان يكن باطنا فرب — وان يكن ظاهرا فعبد

اعلم ان الاسم الظاهر اقتضى ظهور العالم
والباطن اقتضى بطون حقايقه والمقتضي
وان كان باعتبار غير الاقتضا لكون الربوبية
غير المربوبية لكونه باعتبار اخر عينه وهو جزئية
حقيقته لذلك جعل العالم عين الاسم الظاهر
وروحه عين الاسم الباطن اعلم ان للرحمن

صور بحسب مراتبه ومقاماته كما قال الشيخ قدس سره

فللواحد الرحمن في كل موطن
من الصور ما يخفى وما هو ظاهر
فان قلت حق قلت انك صادق
وان قلت امرا اخرا انت عامر
وما حكمه في موطن دون موطن
ولكنه للحق بالحق سافر

تحقيق اعلم ان للحق في كل معبود وجها اذ وجهه الباقي مع كل شيء فالعالم بالله ومظاهره يعلم ان المعبود الحق في اي صورة كانت في عبد عين الله في كل موجود اذ لا غير في الوجود كما قال الشيخ رضي الله عنه

فلا تنظر الى الحق   فتعريه عن الخلق
ولا تنظر الى الخلق   وتكسوه سوى الحق
ونزهه وشبهه   وقم في مقعد الصدق
وكن في الجمع ان شئت   وان شئت ففي الفرق

تتميم فاذا ارتفعت الامثال والاضداد ظهرت وحدة الوجود فلم يبق الا الحق وفني العالم فيه لاقتضائه الكثرة قال الشيخ

فلم يبق الا الحق لم يبق كائن
فما ثم موصول وما ثم بائن

بذا

بذا جاء برهان العيان فما ارى
بعيني الا عينه اذ اعاين

الا ان الحق وصف نفسه بالغيرة ومن غيرته حرم الفواحش اي منع ان يعرف انه عين الاشيا فسترها بالغيرة والغيرة الساترة للحقيقة هو انت لان الغيرة ماخوذة من الغير والغير انت من حيث تعينك فالغير يقول السمع سمع زيد والعارف يقول عين الحق وهكذا ما بقي من القوى والاعضا فهو الساري في مسمى المخلوقات والمبدعات ولو لم يكن الامر كذلك ما صح الوجود فهو عين الوجود وهو على كل شيء حفيظ فحفظه الاشياء كلها حفظه لصورته ان يكون الشيء غير صورته اي ويحفظ ان يوجد شيء على غير صورة الحق فهو الشاهد من الشاهد والمشهود من المشهود كما قال

رايت ربي بعين قلبي   فقلت لا شك انت انتا
انت الذي حزت كل اين   بحيث لا اين ثم انتا
وليس للوهم فيك وهم   فيعلم الوهم حيث انتا
وفي فنائي فنا فنائي   وفي فنائي وجدت انتا

وكما قال الشيخ

فهو الكون كله   وهو الواحد الذي
قام كوني بكونه   ولذا قلت تغتذي

لان الحق هو الظاهر فظاهريته بصور العالم
والحق باطنها لانه هو الباطن كما انه هو الظاهر
اذ كان عينها عند ظهورها فالاخر عين الظاهر
والباطن عين الاول واذا كان كذلك نحن انا
ومن هو هو كما قيل

لست انا ولست هو • من انا وهو هو
فياه قل انت انا • ويا اناه انت هو
لا وانا ما هو انا • ولا هو ما هو هو
لو كان هو ما نظرت • ابصارنا به له
ما في الوجود غيرنا • انا وهو دهو وهو
نحن لنا بنا لنا • كماله به له

الكامل وهو لا كما قال الحلاج قدس سره هذا
مشهد العارف

لبيك لبيك يا سري ونجوائي
لبيك لبيك يا قصدي ومعنائي
ادعوك بل انت تدعوني اليك فهل
ناديت اياك ام ناديت ايائي
يا عين عيني عياني يا مدى املي
يا منطقي وعباراتي وايمائي
يا كل كلي ويا سمعي ويا بصري
يا جملتي وتباعيضي واجزائي

يا كل

53

يا كل كلي وكل الكل ملتبس
وكل ذلك ملبوس بمعنائي

زيادة تحقيق اعلم ان الذات الالهية هي التي
تظهر بصور العالم وانها اصل الحقايق وصورها
تلك الذات وانما هي التي ظهرت في صورة الجزئية
من حيث قيوميتها كما قال العارف

جلت في تجليها الوجود لناظري
ففي كل مرئي اراها برؤيتي

وان الجمال الظاهر في المظاهر الحسية والمعاشق
الكونية هو الجمال المطلق المتنزل كما قال العارف

فكل مليح حسنه من جمالها   معار له بل حسن كل مليحة
بها قيس لبنى هام بل كل عاشق   كمجنون ليلى او كثير عزة
فكل صبا منهم الى وصف لبسها   بصورة حسن لاح في حسن صورة
وما ذاك الا ان بدت بمظاهر   فظنوا سواها وهي فيهم تجلت
بدت باحتجاب واختفت بمظاهر   على صبغ التلوين في كل صيغة
ففي النشأة الاولى ترائت لادم   بمظهر حوى قبل حكم الامومة
فهام بها كيما يكون لها ابا   ويظهر بالزوجين حكم البنوة
وكان ابتداء حب المظاهر بعضها   لبعض ولا ضد يصد ببغضة
وما برحت تبدو وتخفى لعلة   على حسب الاوقات في كل حقبة
وتظهر للعشاق في كل مظهر   من اللبس في اشكال حسن بديعة
ففي مرة لبنى واخرى بثينة   وآونة تدعى بعزة عزة

صورة

وان كل فعل شاهدته فى كل مظهر فعل الواحد الحق
الاحد الصمد كما قال العارف
ترى الطير فى الاغصان يطرب نحوها
بتغريد الحان لديك سجية
وتعجب من اصواتها بلغاتها
وقد اعربت عن السن اعجمية
ففى البر سير العير تخترق الفلا
وفى البحر تجرى الفلك فى وسط لجة
وتنظر للجيشين فى البر مرة
وفى البحر اخرى فى جموع كثيرة
وتشهد نصب المنجنيق ورميها
لهدم الصياصى والحصون المنيعة
وكل الذى شاهدته فعل واحد
بمفرده لكن بحجب الاكنة
اذا ما ازال السير لم تر غيره
ولم يبق للاشكال اشكال ريبة

الفصل الثامن فى ابطال التناسخ
اعلم ان التناسخ والدليل عليه قول العارف
وكيف بناسخ الحق ظل محقق
يكون اراجيف الضلال مخيفتى
وما دحية وافى الامين نبينا
بهيئة بدو وحى النبوة

اجبريل

اجبريل قبلى كان دحية اذ بدا
لمهدى الهدى فى صورة بشرية
وفى علمه عن حاضريه مزية
بماهية المرئى من غير مرية
يرى ملكا يوحى اليه وغيره
يرى رجلا يدعى لديه بصحبة
ولى من اصح الرويتين اشارة
تنزه عن راى الحلول عقيدتى
وفى الذكر ذكر اللبس ليس بمنكر
ولم اعد عن حكمى كتاب وسنة

الفصل التاسع فى الرحمة اعلم ان من ذكرته
الرحمة فقد سعد وما ثم الا من قد ذكرته الرحمة
وذكر الرحمة الاشياء عين ايجادها فكل موجود
مرحوم كما قال الشيخ قدس سره العزيز
فرحمة الله فى الاكوان سارية
وفى الذوات وفى الاعيان جارية

الفصل العاشر فى الاشتياق اعلم ان
حنين العبد على محبته ومحبته على محبة الله
تعالى اياه يحبهم ويحبونه فلولا محبة الحق اياه
لما احب الحق فحنينه عن حنين الحق لكن حنين
الحق اليه اشد فان الحق من حيث تعينه فى عين

55

عبده يشتاق ويتقرب الى نفسه ثم يجازي المسمى
عبده عن شوقه اليه ويقرب بالشوق والتقرب
الى عبده المتقرب والمجازاة بعشر امثالها الى
سبعمائة الى ما لا يتناهى من الاضعاف فيكون
شوق الحق الى العبد اضعاف اضعاف شوقه
اليه كما قال الشيخ رضي الله عنه

يحن الحبيب الى رويتي وانى اليه اشد حنينا
وتهفو النفوس ويابى القضا فاشكو الانين
ويشكو الحنينا فلما ابان انه نفخة من روحه
فما اشتاق الا الى نفسه المبينة المذكورة بانية
العبد وتعينه كلمات ذوقية اعلم ان شهود
الحق لا يمكن حال كونه مجردا عن المواد فان
الله غني عن العالمين فيحتاج في شهوده الى
المظاهر واكمل المظاهر واتمها المراة لانه
يشاهد الحق من حيث هو فاعل ومنفعل
ومن نفسه من حيث هو منفعل خاصة
وهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم حبب الي
من دنياكم ثلاث الطيب والنسا الحديث

خاتمة اعلم ان الطريق الحق حق و
السالك سالك حق والغاية حق والعلم حق
والمعلوم حق والعالم فما في الوجود الا الحق

كما

كما قال الشيخ

انما الله الصراط المستقيم ظاهر غير خفي العموم
في صغير وكبير عينه وجهول بامور وعليم
ولهذا وسعت رحمته كل شيء من حقير وعظيم

فاعلم ذلك ولا تكن من الجاهلين فقد بان لك
الامر على لسان ترجمان الحق وهو رسول الله الذي
هو لسان حق بقوله كنت سمعه وبصره ويده
ورجله وحيث قال لك بلسان الحق حقا فافهم الحق
بفهم الحق حتى تفهم اذ لا يفهم الحق الا الحق ولا حول
ولا قوة الا بالله العلي العظيم

تمت الرسالة الموسومة بهتك
الاستار في علم الاسرار
بعون الملك
الجبار
م

كوكب الصبح في ازالة الدليل القبح للشيخ عبد الغني ابن اسماعيل النابلسي قدس الله سره

بسم الله الرحمن الرحيم والله بكل شيء عليم
الحمد لله الباسط بانوار الجمال القابض باسرار
الجلال المعطي باوصاف الرحمة والكمال المانع
بالطاف الرحمة السابقة في الغوايل فهو المتفضل
على كل حال والصلاة والسلام على الباطن في
حال الظهور والظاهر في حال البطون بحقيقة
الحقيقة الجامعة وسر الحصن المصون مفصل
ما اجمله الله تعالى في اية انما امرنا لشيء اذا اردناه
ان نقول له كن فيكون ورضي الله تعالى عن آله
الذين هم مظاهر خطراته ومضامين كلماته
واصحابه الهادين باشاراته الى الالتحاق باوصافه
والدخول الى حصن ذاته والتابعين لهم بالخير
وكل سائر على منهاج هذا السير اما بعد
فيقول الفقير الحقير المعترف بالذنب والتقصير
عبد الغني ابن اسمعيل ابن النابلسي غفر الله
تعالى له ذنوبه وستر عيوبه وانا له مطلوبه
واشهده على الابد محبوبه هذه رسالة كتبتها

من

من فيض الخاطر واعتصرتها من فطرة الفاطر
وقد سميتها كوكب الصبح في ازالة الدليل القبح
والهادي الى سواء السبيل هو حسبنا ونعم الوكيل

شعاع الكوكب الغربي

كل تحريك تراه وسكون • فانتقال من حياة لمنون
وجميع الكون ان حققته • فاشارات الى كن فيكون
نطق اعطت واخرى اخذت • كل شيء في الورى شان ودون
فهي عيني واذا شئت فقل • اعين سالت لنا منها عيون
وهي ذات حذرتنا نفسها • صعبت فيه وان شاءت تهون
حجبت عنا بها اعيننا • فظهور من بطون وبطون
كل يوم في شان وذا • عجب فاليوم من تلك الشؤون
وشؤون هي في شان بدت • باختفاء عن سناه وكمون
ثم ذاك الشان في شان الى • لا الى مما تراه العارفون
فاجتهد في السير واقرع بابه • وادخل الحصن والبيت المصون
لا تظن الباب يا باب سوى • انت والبيت سوى انت يكون
وافهم الامر به يا امره • تعرف الامر في كل الفنون

اعلم اعزك الله تعالى بتقواه وجعلك ممن حفظه
وتولاه ان من الحركات تنشا الحروف ومن الحروف
تنشا الحركات والكلمات تتركب من الحروف والحروف
تتركب من الكلمات والكلام يتركب من الكلمات
والكلمات تتركب من الكلام فهي اربع مراتب حركات

وحروف وكلمات وكلام والمقصود هو الكلام
فافهم المرام اما كون الحروف تنشا من الحركات
فظاهر في حروف العلة الثلاثة الالف والواو والياء
فان الفتحة اذا اشبعت تولد منها الالف والضمة
اذا اشبعت تولد منها الواو والكسرة اذا اشبعت
تولد منها الياء واما باقي الحروف فمنها ما يتولد
من الفتحة ايضا ومنها ما يتولد من الضمة ومنها
ما يتولد من الكسرة لكن بعد تولد الحروف الثلاثة
حروف العلة فكل واحد منها اصل لما يتولد بعده فاما
الفتحة فاول ما يتولد منها الالف بالاشباع كما ذكرنا
ثم تتولد الباء والتاء والثاء والحاء والخاء والراء والزاي
والطاء والظاء والدال والذال والصاد والضاد
والعين والغين والكاف واللام والواو اللينة
والفاء والهاء والياء اللينة وذلك بان تضعف
نفسها وتقوى ومرادنا بضعف نفسها وقوته
صورة جسمها الذي هو الهواء الخارج من صدر
الانسان الحامل للرطوبة واليبوسة والحرارة و
البرودة كما تتولد الاجسام الطبيعية وصورة
روحها الذي هو تصرف القلب الانساني بقوة
المنتشرة في الدماغ والحلق والفم واللسان في تلك
الصورة الهوائية المذكورة فتتشكل الفتحة في اي

صورة

57

صورة شاءت من صور الحروف المذكورة بعد تولد
الالف كما ذكرنا فالالف قبل كل حرف من تلك الحروف
وبعده واما الضمة فاول ما يتولد منها الواو بالا
شباع
كما ذكرنا ثم تتولد النون فقط وذلك بالتشكل على
حسب ما ذكرنا في الفتحة ولكن لا تكون الواو
كامنة بعد هذا الحرف كما كانت الالف بعد تلك الحروف
لنقصان مرتبتها عن الالف كما سنذكره واما الكسرة
فاول ما يتولد منها الياء بالاشباع كما ذكرنا ثم تتولد
الجيم والسين والشين والميم على منوال ما ذكرنا ولا
تضمر بعد هذه الحروف الاربعة كالواو لنقصانهما
عن مرتبة الالف فان الالف هي الاصل والواو من الالف
والياء من الواو وكما ان الروح هي الاصل والنفس من
الروح والجسم من النفس واختلاف باقي الحروف كالا
ختلاف الواقع في استعداد الارواح وقبول النفوس
وصور الاجسام فالحروف عالم من عوالم غيب الله
تعالى وهو انسان كبير وفيه انسان صغير هو نسخته
كما ان عالمنا هذا عالم كبير وفيه انسان صغير هو نسخته
وقد كلفنا الله تعالى بما كلفنا به وانزل عليه القران
وارسل الينا المرسلين ومنهم ادم ونوح وموسى وعيسى
ومحمد صلوات الله عليهم اجمعين وجميع ما فينا من
الانس والجن والشياطين والملائكة وغير ذلك وقد

نظرت الى هذا العالم المحبة ثم حجبتني لامر يعلمه الله تعالى
وهو اشتغالي به تعالى عمن سواه فان الله تعالى قد تعبدنا
باوامره من حيث عالمنا الذي نحن فيه فاذا خرجنا عنه
كان ردنا اليه هو الاكمل لنا واما كون الحركات تنشا من
الحروف فان الحركات ثلاثة حركة علوية وهي الضمة وحركة
سفلية وهي الكسرة وحركة وسطى وهي الفتحة وهذه
الحركات الثلاثة تتولد من الحروف المذكورة كما تولدت
الحروف منها ولا ذكر للسكون لانه حذف الحركة والحرف
الساكن حيث لا يتولد منه شيء كما انه لا ذكر للام الف
لانها حرف مركب والمركب ميت لمفارقته الاتحاد الروحاني
الذي كان في الالف مع اللام اللتين هما موصوفتان
بالحياة في نفسهما وكل حرف غير ساكن لا يخلو من حركة
من هذه الحركات الثلاثة تظهر عنه كما هو ظاهر عنها
فالحركة بمنزلة الحبة تدفن في الارض فتنبت غيرها ثم
تثمر نفسها فتكون هي الاول والاخر واما كون الكلمات
تتركب من الحروف فظاهر فان الحروف اذا اجتمعت اما
من مرتبة واحدة او مرتبتين او ثلاث مراتب كانت كلمة
والمرتبة الواحدة تكون الكلمة منها على ثلاث مراتب تامة
وهي كلمة الله العليا وهي المتركبة من الحروف الروحية
لها روح قدسية ونفس مطمئنة وجسم طيب نابت
من الطيبات وهي الكلمة الطيبة التي اصلها وهو

جسمها

جسمها الطيب ثابت على استعداده الاصلي وفرعها
نفسها الزكية في السماء عند الرفيق الاعلى ومتوسطة
وهي الكلمة السواء بين المؤمنين والكافرين وهي المتركبة
من الحروف النفسية لها روح بهيمية ونفس لوامة
وجسم مختلط كما قال تعالى واخرون اعترفوا بذنوبهم
خلطوا عملا صالحا واخر سيئا عسى الله ان يتوب عليهم
وناقصة وهي كلمة الذين كفروا السفلى وهي المتركبة
من الحروف الجسمية وهي الكلمة الخبيثة التي اجتثت
من فوق الارض فهي ممتدة من الاقتضاءات النفسانية
ما لها من قرار فهي دائمة الاضطراب لانها غير راجعة الى
ربها راضية مرضية بل راجعة اليه ساخطة مسخوط عليها
لانه تعالى اليه يرجع الامر كله كما اخبرنا في كلامه القديم لها
روح خبيثة ونفس امارة بالسوء وجسم خبيث هذا
تفصيل الكلمة اذا تركبت من مرتبة واحدة من مراتب
الحروف الثلاثة واذا تركبت من مرتبتين او ثلاثة لها
اقسام اخر كثيرة لا تدخل تحت حصر واما كون الحروف
تتركب من الكلمات فليس مرادنا ان جميع الحروف تتركب
من الكلمات كما ان جميع الكلمات تتركب من الحروف
بل المراد ان بعض الكلمات يتركب منها بعض الحروف
كالتنوين يتركب من الكلمة اذا تحركت والالف تتركب
من الكلمة المنصوبة في حالة الوقف والتركيب

هذا معنى التولد لان الحرف بسيط والكلمة مركبة
ولا يخرج من المركب بسيط الا قليلا بخلاف البسيط
تتركب منه مركبات عديدة واما كون الكلام يتركب
من الكلمات فظاهر وهو على ثلاثة اقسام كلام
يتركب من كلمات كلها طيبة وكلام يتركب من
كلمات كلها خبيثة وكلام يتركب من كلمات بعضها
طيب وبعضها خبيث فالاول الكامل والثاني المطرود
والثالث السالك وان شئت قلت الاول الصديق
والثاني الزنديق والثالث المريد واما كون الكلمة
تتركب من الكلام فمرادنا بالتركب التولد كما قلنا
في تركب الحروف من الكلمات وذلك نحو كلمات الجواب
تنشا من كلام السوال نحو قولك هل قام زيد جوابه
لا او بلى ولهذا نشا عن الكلام الالهي كلمة الحضرة
الايجادية التي هي كن ثم تركب من هذه الكلمة
جميع الكلام الالهي المنزل فكان الامر كلمة من
كلام وكلام من كلمة ثم نشا من الكلام المنزل
كلمة كما قال تعالى عن عيسى عليه السلام وكلمته
القاها الى مريم ثم نشا من هذه الكلمة كلام
فجاء عيسى عليه السلام بالانجيل وهو كلام
الله تعالى وهذا دور عجيب منشرح اليه صدر
كل لبيب والله هو القريب المجيب

شع

شعاع الكوكب الشرقي

ظهر النور من النور وكلا • نورها واحد ما انتقلا
وهما شيئان في الفرق كما • ان ذا النورين شخص كملا
وهما في الجمع شيء واحد • والتفاصيل تحاكي الجملا
قول كن عين الذي قال به • وبها القران فينا نزلا
وجميع الكون في نشاته • واحد ما قد علا او سفلا
وانا انت كما انت انا • وبدا نجم ونجم افلا
فالذي تعرفه اجمعه • هو انت افهم حتى حصلا
ولقد اظهرت ما اكتمه • لك ان كنت الذي قد عقلا
نزل القران فرقانا لنا • فتلوناه كما النور تلا
وهو نحن الان بين يديكم • كيف شئنا واضحا مكتملا

اعلم ان امر الله تعالى هو ذات الله تعالى آمره فالامر
حضرة من حضرات الذات العلية وقد ترجم لنا ذلك
بهذه الحروف الثلاثة حرفان ظاهران بينهما حرف مضمر
حذف لالتقاء الساكنين فالحرفان الظاهران هما
الكاف والنون والحرف المضمر الواو والاصل في كن
كون فلما سكنت الواو والنون حذفت الواو فصار
كن وكذلك العارف لا يصير عارفا كاملا حتى يحذف
نفسه من بين روحه وجسده فيصير هو كلمة الحضرة
وكل شيء خارج من العدم صورة كن لان كل شيء
له ملكوت هو كافه وله ملك هو نونه وله برزخ

اي خيال حاصل من مزج ملكوته بملكه هو واو فان
حذف كمل ظهور الامر فيه فيصير صورة كن غير صورة
كون فان صورة كون صورة الكون والكون حادث
والامر قديم وان لم تحذف منه الواو كان هو صورة
الكون فان الضمة على الكاف التي هي حركة علوية تصير
حينئذ حركة وسطى فتعود فتحة فيعود كون بضم
الكاف كون بفتحها ثم اذا انفصل الكون من عالم خياله
ارتفعت حركة روحه فصارت ضمة فدلت على واو محذوفة
هو عالم خيال فيبقى الله تعالى عنده دليلا على العالم
لا العالم دليل على الله وعند ذلك يصير الحق تعالى
سمعه وبصره كما ورد في الخبر وذلك كونه تخلص من
كل متخيل وكل موهوم فصار روحا دراكة في جسم معدوم
الرسم موجود الوسم وذلك صورة كن فيصير قلما
ولوحا لعالم الاعمال والمعاني مددا من قلم الوجود ولوحه
كما قال الشيخ الاكبر محي الدين ابن العربي قدس الله سره
قلمي ولوحي في الوجود يمده • قلم الاله ولوحه المحفوظ
يدي يمين الله في ملكوته • ما شئت اجري والكرام حفوظ
والكون كله صورة كن كما ان كل صورة كن فكل شيء
هو كل شيء وكل ذرة هي عين حقيقة كل ذرة والبعض
عين الكل والكل عين البعض والتكرار من سرعة الامر
الواحد قال تعالى وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر وقوله

تعالى وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب انما
خص السحاب لكونه يستر عين الشمس والجبال
اوتاد الارض قال تعالى وجعلنا الجبال اوتادا فهي
سائرة لقيومية الله تعالى في جميع خلقه والجبال
المشرفة في الارض اربعة جبل عرفات وجبل الطور
وجبل احد وجبل لبنان فعرفات للحبيب والطور
للكليم واحد للشهيد ولبنان للولي وهذه الجبال
الاربعة اوتاد الارض الجسمانية واما جبال ارض
الروحانية فهي اربعة ايضا القطب وهو جبل عرفات
الارواح والحج الروحاني موقوف على الوقوف عليه
وهو عبد الله الغوث وهو جبل طور الارواح
والتكلم مع الحق تعالى موقوف على الصعود اليه
وهو عبد الرحمن والفرق بين القطب والغوث
انما هو مجرد الاستتار والظهور فالغوث حجاب
القطب والقطب خلف حجاب الغوث كالروح بالنسبة
الى الجسد والقطب متخلق بالغناء المطلق وايته من
القران والله غني عن العالمين والغوث متخلق بالاستوا
الرحماني وايته من القران الرحمن على العرش استوى
وكل واحد منهما جامع للتخلق بجميع الاسماء الالهية
احصاها فدخل جنتها وايتهما من القران قل ادعوا
الله او ادعوا الرحمن ايما تدعوا فله الاسماء الحسنى

وأما الامامان فامام اليمين هو جبل احد الارواح
امام اولي العلم الذي قال تعالى عنهم شهد الله انه
لا اله الا هو والملايكة واولوا العلم قايما بالقسط وهم
شهدا المحبة الاحيا عند ربهم قال تعالى ولا تحسبن
الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احيا عند ربهم
يرزقون ولو وصلوا مقام القربة الخاص لكانوا امواتا
عند ربهم وليحققوا بقوله تعالى واليه يرجع الامر كله
ولكن الشهادة من ضرورتها وجود شاهد وشهود
ومشهود وان كان الشاهد والمشهود واحد في عين
المقربين قال تعالى وشاهد ومشهود ولكن قال تعـ
قد علم كل اناس مشربهم ورفعنا بعضكم فوق بعض درجات
وامام اليسار هو جبل لبنان الارواح وهو امام
المتقين الذين قال تعالى عنهم ان اولياؤه الا المتقون
ولما اتقوا اجرموا الشهود لان التقوى تحتاج الى
سوء ظن بالذي يتقي منه وقد اذن الله تعالى في ذلك
بقوله يا عبادي فاتقون فالمتقون قايمون باحكام الله
تعالى ولهذا قال الله تعالى ايضا باحكامهم فتولى جميع
امورهم فكانوا اولياه فهم يعبدون الله تعالى
على الغيبة والامام الاول اسمه عبد الرب والثاني
عبد الحق وهذه الاوتاد الاربعة عبد الله وعبد
الرحمن وعبد الرب وعبد الحق ارواحهم اجسام

ملايكة

61

ملايكة اربعة جبريل وميكاييل واسرافيل وعزراييل
كل واحد مظهر لصفة من الصفات الاربع العلم والا رادة
والحيوة والقدرة وجميع الكون تابع لهم فهم ثلاثة
ظاهرون وواحد مستتر بهم واثنان ظاهران وواحد
مستتر بينهما والاربعة صورة كن استتر المتكلم وظهر
الكلام مثلا ثم حروف كاستتار القطب وظهور الغوث
والامامين ثم استتار الغوث وظهور الامامين كاستتار
الواو وظهور الكاف والنون فالكاف امام اليمين
اخذ حركة القطب العلوية التي هي الضمة والنون
امام اليسار اخذ سكون الغوث تحت نفوذ احكام
القطب الذي هو قلم لوحه والكاف امام الملكوت
والنون امام الملك ولكل شي ملكوت وملك فملكوته
ما بطن منه من الحس والعقل وملكه ما ظهر منه
للحس والعقل وامام اليمين هو امام الملكوت عن
يمين القطب الباطن والغوث الظاهر وامام
اليسار هو امام الملك عن يسار القطب المذكور
والملكوت محتجب بالملك فالامام الباطن محتجب
بالامام الظاهر وامام اليمين محتجب بامام
اليسار كاحتجاب القطب بالغوث واحتجاب
الكاف في النون من حيث ان النون كاف وزيادة
باعتبار الحساب فالنون بخمسين والكاف بعشر ين

والعشرون داخلة فى الخمسين فالقطب محتجب بالغوث
والغوث محتجب بالامامين امام اليمين وامام اليسار
وامام اليمين محتجب بامام اليسار والظاهر من
ذلك كله امام اليسار وهو النون وهو عالم الملك
ويخرج من النون بالحساب حرفان الكاف بعشرين
واللام بثلاثين وذلك لفظ كل وقد بينت فى كتابى
قطع السما ونطق العلما فى باب حقيقة الانسان
هذا الامام الذى ذكرته هنا وهو امام اليسار وهو
الرجل الواحد الجامع المجموع نطع هناك

شعاع الكوكب الجنوبى

افتح عيونك فى الايات والسور • واحذر غرورك بالاشباح والصور
واعلم بان جميع الكون مغلطة • واقبل على العين لا تسئل على الاثر
ان المتقلب للقلب الذى هو ما • بين الاصابع فيما صح فى الخبر
فتارة هو فى غيب يحيرنه • وتارة فى شهود غير مستتر
ومذ لى نفس الرحمن منبسط • لم يبق من جملتى شيا ولم يذر
وراد جسمى المسوى نخرط بها • متى تشققت صوت الناى والوتر
وقد سمعت ومن بعض الندا ايها • صوت المنادى بايمان على الشجر
هو الوجود له منه الرسول اتى • مبشرا ونذيرا بالكمال حرى

اعلم اعزك الله تعالى بتقواه ان الخيال امر عجيب وحقيقة
غريبة كل من اتقن معرفتها اتقن معرفة الوجود على حسب
ما هو عليه وذهب عنه كل موهوم وتحقق بمعرفة

الرب الحق جل وعلا وقد ذكرت طرفا منه فى كتابى
الرد المتين على منتقص العارف محى الدين واريد هنا
ان اشرح لك شيا من مباحثه ليكون عندك احساس
منه فاصغ باذن اليقظة الى كلامى وتامل المجاهات من امى
لا شك ان الخيال هو تصور النفس الناطقة الانسانية شيه
التى يعبر عنها كل احد بقوله انا بصور مختلفة على
حسب ادراك الروح لصور المعانى والمحسوسات
الخارجة فتخيل المعنى هو تصور النفس الناطقة بصورته
وكذلك تخيل المحسوس وهو اصل العلم الكونى لا سيما
وقد عرف بعضهم للعلم بانه تصور المعلوم اذا عرفت
هذا فاعرف ان الخيال على قسمين خيال مطلق وخيال
مقيد وان شئت قلت خيال الكل وخيال الجزء وان
شئت قلت خيال وخيال الخيال فاما الخيال المطلق
الذى هو خيال الكل والخيال المحض فهو كل شى معقول
او محسوس لا باعتبار كونه معقولا او محسوسا بل باعتبار
كونه موجودا فى ذاته خارج الذهن حتى العقل والحس
وهو المعبر عنه بكل شى موجود فى اللوح المحفوظ
واما الخيال المقيد الذى هو خيال الجزء وهو خيال
الخيال فهو كل شى معقول او محسوس فى تخيل الانسان
من حيث انه موجود فى ذلك التخيل لا موجود فى الخارج
وهو لوح الانسان الذى يضاهى به لوح الاكوان

فان كان الانسان كاملا كان لوحه لوحا محفوظا
وان كان ناقصا تصرف فيه الشيطان بالوساوس
فلم يكن لوحا محفوظا بل كان ارضا طبيعية يتولد
فيها الخير والشر والحسن والقبح ثم اعلم ان حظ
الانسان من معرفة الاكوان ما اشتمل عليه لوحه من
التخيلات فان كان لوحه سماويا تخيل الحقايق
الصحيحة وان كان ارضيا تخيل الامور على خلاف
حقايقها فكان منشا التلبيسات المهلكة وكانت
من عالم الخلق الذي قال تعالى فيه بل هم في لبس من خلق
جديد والاول من عالم الامر الذي قال تعالى فيه
وما نتنزل الا بامر ربك له ما بين ايدينا وما خلفنا
الاية وقال تعالى ذلك امر الله انزله اليكم وعالم
الخلق راجع الى عالم الامر وعالم الامر راجع الى الله
تعالى قال تعالى واليه يرجع الامر كله فعالم الخلق اسفل
وعالم الامر اعلى وان كان العالمان لله تعالى كما
قال تعالى الا له الخلق والامر اذا عرفت هذا فاعرف
ان جميع ما في الخيال المطلق من المخلوقات التي صورها
الله تعالى فيه حسنة جميلة كاملة مؤمنة بالله
تعالى موحدة له ليس فيها قبيح ولا مشرك ولا عاص
ويستحيل فيها ذلك وهي ناشئة من عالم امر الله
تعالى الذي هو اللوح المحفوظ قال تعالى مشيرا

الى

الى ذلك ان ناشئة الليل هي اشد وطا واقوم
قيلا واما الذي في المثال المقيد فهو على قسمين
خير وشر فالخير هو المطابق للخيال المطلق كالا حسان
والايمان والطاعة والعبادة والشر المطابق
للخيال المطلق بل هو مخلوق لله تعالى في الخيال
المقيد الانساني فقط كما انه مخلوق في خيال كل
مكلف قال تعالى وما اصابك من سيئة فمن نفسك
وقال تعالى حكاية عن الشيطان فلا تلوموني ولوموا
انفسكم وذلك لانه ما صور للنفوس الشر الا بها
منها فيها ارايت ان الكفر بالله تعالى والزيغ
والشر مجرد تخيلات يتخيلها المكلف في خياله لا وجود
لها في الخارج وانما الموجود في الخارج حركات
انسانية تصلح لغير ذلك كالسجود للاصنام والكوا كب
واهانة ما وجب تعظيمه ولهذا لا يكون ذلك الا اذا
تعمد بقلبه وقصد عبادة ذلك والا فنحن نسجد
للكعبة المبنية بالاحجار ولا نقصد عبادتها ولولا
ان ذلك صار علامة على الكفر القلبي ما حكم به
الشرع وادار الامر عليه في الظاهر وكذلك
جميع افعال المعاصي والفجور مجرد حركات انسانية
قصد المكلف عملها مع عدم المسوغ لها شرعا
ولولا قصد القلب فيها ما اثم فاعلها كما قال تعالى

ولكن يواخذكم بما كسبت قلوبكم فحصر المواخذة بكسب
القلب وهو ما يتخيله فى نفسه من الاقدام على
المناهى الالهية والمحرمات الشرعية فانظر ما اعجب
هذه الحقيقة فانه لولا تنزل الخيال المطلق للخيال
المقيد ما انقسم الامر الواحد الى خير وشر وطاعة
ومعصية فمن لم يتحقق توهم ومن توهم دخل عليه
الشر من الوهم فهلك ولولا هذا التنزل الذى للخيال
المطلق فى الخيال المقيد لما كان تكليف ابدا لعدم
وجود الشر فى العالم فان كل فعل شر ظاهرا او باطنا
انما هو صادر عن الوهم المحض والخيال الفاسد
ولهذا ورد ان فى جسد ابن ادم مضغة اذا صلحت
صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله الا وهى
القلب وذلك راجع الى الخيال المقيد الذى تنزل
اليه حقايق الخيال المطلق فاما ان يتحققها فيصلح
امره او يتوهمها فيفسد امره والخيال المقيد
وجميع ما فيه من جملة الخيال المطلق فما ثم الا
الخيال المطلق وحده وهو جميع المخلوقات العلوية
والسفلية غير الله تعالى واما الله تعالى فهو الوجود
الحق الصرف الذى يستحيل عليه ان يكون خيالا
مطلقا او مقيدا ويمكن ان يتخيله خيالا مطلقا
او مقيدا او يتخيل صفة من صفاته او اسما من اسمايه

او

او فعلا من افعاله او حكما من احكامه وانما يتخيل منفعلة
التى هى هذا الخيال المطلق المذكور فقط ويتخيل ثبوتها
وتحققها منسوبا الى ذات غيبية وصفات واسما وافعال
واحكام مضافة الى تلك الذات الغيبية على وجه يليق
بها منزها جميع ذلك عن مشابهة كل شى بحيث ان فى
الخيال حكما فقط على محكوم عليه مجهول العين معروف
الاسم على معنى حروف الاسم لا مدلول حروفه بمنزلة
الحكم على العدم الصرف الذى لا يمكن تصوره فانه كالوجود
الصرف لا يضبطه الخيال لانه لا يضبط الا ما اتصف
بهما لا هما فالشى المعدوم والشى الموجود موصوفان
بالعدم والوجود فهما المنضبطان الخيال لا غير لانهما
نفس الخيال باعتبار ان الخيال برزخ بين الوجود و
العدم والخيال لا يدرك الا الخيال واما الوجود والعدم
فهما امران لا يقع عليهما حكم لانهما خارجان عن الخيال
والخارج عن الخيال لا يمكن ان يدركه الخيال فيبقى با
لنسبة الى الخيال غيبا مطلقا فيرى ولا يدرك والعدم
لا شى والوجود شى لا كالاشياء وهما مشتركان فى
عدم مشابهة الخيال لهما ومفترقان فى ان الوجود
ثبوت والعدم نفى والثبوت كمال محض والنفى نقص
محض والنقص لا يلحق الكمال والكمال لا يلحق النقص
والله يهدى من يشاء الى صراط
مستقيم

شعاع الكوكب الشمالي

ان المفصل في الحقيقة مجمل • والعدل احسن في الامور واجمل
فانظر لوحدته وكثرته معا • وافهمه في الحالين فهو الاكمل
واعلم بان مقام وحدته فقط • جمع على تعطيل ذلك يحمل
ومقام كثرته الى تشبيهه • يلجي وذو اللب الذي لا يغفل
عين الوجود بها عليها مثلها • بالوهم ينظرها اثنين لاحول
وكذا لطيفك والكثيف فكفه • لك ان تكن خفت فاخرى تثقل
والقلب للميزان قلب فاعتبر • واعلم بانك للتي هي اميل
ان العوالم في الوجود حقايق • ثبتت وما للوهم فيها مدخل
لكنها للاحوان نسبت تكن • محض اعتبار ليس شيا يحصل
فنقول طورا ان ظاهرك الذي • تدري هي الدنيا التي هي اسفل
والباطن الاخرى وانك غافل • ونقول طورا ان ذا لا يعقل
ونقوم بالدنيا وبالاخرى معا • محسوستين ولا تناقض يدخل
ومحصل الامر الذي هو واحد • وفق اعتبارات اجل واجمل
والكل محسوس ومعقول ومو • هوم ونفس الامر لا تتبدل

اعلم ان امر الله تعالى الذي هو واحد كلمح بالبصر قديم ازلي وكونه كلمح بالبصر مجرد اعتبار ظهوره بالنسبة الينا واما بالنسبة الى نفسه فهو امر واحد لا يتغير ولا يتبدل حتى يكون كلمح بالبصر وسبب كونه كلمح بالبصر في ظهوره عندنا عدم امكان ترجمته بالشيء الممكن فمعنى كل ممكن ولا يؤدي ترجمته عندنا الكمال تنزهه عن مشابهة الاكوان فلا شيء يماثله ولا ممكن يؤدي

معناه

65

علي ما م

معناه فهو المنزه المطلق عن كل ما وجد وما يوجد من كل شيء ظهر بترجمه في عالم الامكان على كل حال فهو عليه كان قبل وجود التراجم من جميع الاشياء ولا يتصور ان يطابقه شيء على الابد ولهذا كانت الموجودات لا نهاية لها في الجنة والنار على اختلاف الاطوار اذا عرفت هذا فاعرف ان هذا الامر الواحد المترجم عندنا بكل شيء منقسم الى قسمين امر جمالي وامر جلالي والامر الجمالي على مراتب ودرجات وكذلك الامر الجلالي ومنشا الامر الجمالي من اسمه تعالى الهادي ومنشا الامر الجلالي من اسمه تعالى المضل والجمال اصل الجلال فان الجمال اذا زاد وافرط صار جلالا واذا تلطف فهو جمال ولهذا مظهر الجمال عالم اللطايف وهو المرتبة الاولى من الوجود وهو الظهور الاول ومظهر الجلال عالم الكثايف وهو المرتبة الثانية من الوجود وهو الظهور الثاني والرحمة اذا اعتدلت فهي رحمة واذا زادت صارت نقمة وعالم الكثايف شيطان عالم اللطايف وعالم اللطايف حكم عالم الكثايف كما ان عالم الخيال المقيد شيطان عالم الكثايف وعالم الكثايف ملك عالم الخيال المقيد وعالم اللطايف شيطان عالم الامر وعالم الاجسر

ملك عالم اللطايف وكل بعيد شيطان وكل قريب
ملك كما ان كل شاني يمين وكل سافل شمال وكل روحاني
مشرق وكل جسماني مغرب وكتاب الاعمال صحيفة
بين روح المكلف وجسده تكتب فيها الملايكة
الحفظة اعمال الخير والشر بحروف معجمة هي نفس تلك
الاعمال وقلمهم روحاني مندرج بين العناصر الجسد
فمن غلبت عليه الروحانية بعد الموت اخذ كتابه
بيمينه ومن غلبت عليه جسمانيته اخذ كتابه بشماله
وشجرة ادم عليه السلام التي نهي عنها شجرة عالم
الاجسام فلما اكلت روحانيته منها ابتلاه الله تعالى
وابتلى بنيه بعده بالغذاء الجسماني فنحن الى الان
ناكل من تلك الشجرة التي نهي عنها ابونا ادم عليه
السلام ولهذا لا تقبل توبتنا الا اذا افنينا انفسنا
فنصير بعد ذلك نتقات بالتسبيح كما ان الملايكة
يتقاتون به وذلك انا اذا افنينا من نفوسنا يصير
كل شي عندنا تسبيحا بلسان الوجود الحق فاذا
اكلنا شيا او شربناه اكلنا تسبيحا وشربنا تسبيحا
وذهبت اسماء الاشيا كلها عنا بذهاب النفس
قال تعالى ان هي الا اسماء سميتموها ما انزل الله
بها من سلطان ولهذا قال تعالى في قوم يعبدون
غيره مما يعتقدونه انه موجود معه قل سموهم

فلو

فلو سموهم لقالوا حجرا وكوكبا وشمسا وقمرا ونارا
ونحو ذلك فيظهر حينيذ انهم انما يعبدون ما تصوروا
بنفوسهم انه موجود مع الله تعالى قال تعالى حكاية
عن ابراهيم عليه السلام اتعبدون ما تنحتون فانهم
لو تابوا من نفوسهم لما راوا مع الله تعالى شيا وانما
كانوا يرون الاشيا كلها تسبح الله تعالى نفسه
بنفسه وتقديسه وتنزيهه فلا يمكنهم ان يسموا
شيا من ذلك بما كانوا يسمونه من قبل وقولنا ان
شجرة ادم عليه السلام التي اكل منها هي شجرة عالم
الاجسام لا غير يمنع ما ذهب اليه الجمهور من انها
شجرة في الجنة لان ادم عليه السلام قبل ان يهبط
الى ارض الاجسام الطبيعية العنصرية كان في
العالم النوراني واشجار الجنة كلها نورانية فلما
نهي عن الشجرة هناك نورانية ايضا وسوى له
الشيطان الظلماني في اكلها فلما خالطت باطنه
بلا اذن المنهي اظلمت فاظلم بها باطنه فهبط بسبب
ذلك الى ارض الاجسام الظلمانية ومن قال ان
ادم عليه السلام لم يزل في الجنة وان هبوطه
منها باطني وكذا جميع بنيه صدق ومن قال انه
هبط حسا وفارق الجنة وانتقل الى الدنيا وهي
غير الاخرة صدق واذا تاملت قول الله تعالى

جنة عرضها السموات والارض وقول النبي صلى
الله عليه وسلم ما بين قبري ومنبري روضة من رياض
الجنة وقوله سيحان وجيحان والفرات والنيل من
انهار الجنة ونحو ذلك من دون تاويل فهمت ما نريده
مما اشار اليه الشارع صلى الله عليه وسلم فان لله تعالى
في طي هذا العالم المحسوس عوالم محسوسة لا تحصى كلها
حق مثل عالمنا هذا وابلغ ارايت ان الاعمى اذا كان في بستان
من حيث لا يشعر كان في نفسه في عالم اخر غير عالم
البستان وعالم البستان عالم اخر بالنسبة الى البصير
وامر الله واحد وهو جميع العوالم والفرق بين العوالم
لاعتبار المحض بحيث ان كل عالم منها محسوس محقق
على حدة فاذا كان فيه الانسان ادركه كما يدرك هذا
العالم المحسوس بلا فرق والله اعلم بالصواب واليه
المرجع والماب تمت الرسالة المنقولة
من مسودة المولف رضي الله
تعالى عنه
م
قال مصنفها نفعنا الله به قد فرغنا من تاليفها في اواخر
شهر ربيع الاول سنة ست وثمانين والف

67

67

رسالة الجواب عن سوال عن قول الشيخ عبد الرحمن
الجامي في شرحه لسورة الفاتحة للشيخ عبد الغني النابلسي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى من اهل الصفا
والوفا من اهل الظهور والخفا اما بعد فيقول الشيخ
المحقق الكامل المدقق عبد الغني بن اسماعيل النابلسي
قد وردت الينا اشارة في ضمن عبارة من صيدا
المحروسه والبلدة الملحوظة المانوسه بنظر وزيرها
المعظم ومشيرها المكرم الجناب السامي كوكب
القطر الشامي عثمان باشا بلغه الله من الخيرات ما شا
وحفظ الله تعالى به البلاد ولحظ بعيون اراءه العباد
وكانت تلك الاشارة منه الينا منة من الله علينا
متضمنة للسوال عن قول الشيخ الكامل والعالم العامل
العارف المحمدي والمحقق الاحمدي المنلا عبد الرحمن
الجامي في شرحه لسورة الفاتحة الذي هو في بيوت
اياته كالنوافح الفايحه وذلك قوله يا من هو معبود في
صورة كل معبود يخاطب بذلك حضرة الحق تعالى المنزه
عن كل صورة القايم بنفسه فليست ذاته ولا صفاته
ولا اسماؤه بمقيدة ولا محصورة وطلب منا ايضاح
معنى ذلك فشرعنا فيه بمعونة القدير المالك فنقول بطريق
الاختصار دون التطويل والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

قال الله تعالى ولله يسجد من في السموات ومن في الارض طوعا
وكرها قال بعضهم معناه يسجد المؤمنون طوعا لله تعالى
ويسجد الكافرون كرها لله تعالى لكونهم يسجدون للاصنام
والطواغيت بحسب ما يعتقدون كما قالوا نعبد اصناما
فنظل لها عاكفين فتبرا الاصنام والطواغيت من
سجودهم لها فيقع سجودهم لله تعالى الذي خلقها كما قال
تعالى لا تسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا لله الذي
خلقهن ان كنتم اياه تعبدون وايضا فانهم ما سجدوا
للاصنام والطواغيت الا لينتفعون بها في قضاء
حوايجهم بحسب ما يعتقدون اعتقادهم الفاسد
ولا يقضي الحوايج الا الله تعالى لان الامر كله بيده يفعل
ما يشاء ويحكم ما يريد قال تعالى الله خالق كل شيء وقال الله
تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم ليس لك من الامر شيء
فعبادة غير الله تعالى من اهل الكفر والضلال انما هي
عبادة للضار النافع الخافض الرافع المعطي المانع وليس
ذلك الا لله تعالى فالعبادة في نفس الامر كلها لله تعالى
ان عرف العبد العابد وان لم يعرف والتكليف على
حسب المعرفة لا بحسب نفس الامر قال تعالى ولكن
يواخذكم بما كسبت قلوبكم فقلوب الكافرين تعرف غير
الله تعالى من صور الاصنام والطواغيت فتعبد تلك
الصور وتعتقد انها تضر وتنفع والحق تعالى مستور

عنهم

عنهم بصور الاصنام وصور الطواغيت سترا منسوبا
اليهم شرعا والستر هو الكفر واما كونه تعالى ظاهرا في
صورة كل معبود فهو امر محقق لا شبهة فيه لانه تعالى
من حيث هو هو في ذاته لا صورة له ولا كيف ولا
كيفية ولا له مادة هو منها ولا له ماهية من شيء
محسوس ولا من شيء معقول ولا مناسبة بينه وبين
شيء من الاشياء مطلقا قال الشيخ الاكبر قدس الله
سره في الفتوحات المكية الحق تعالى لا صورة له وله كل
الصور ومعنى ان له كل الصور ان من اسمائه تعالى
الخالق البارئ المصور فهو تعالى هو الذي صور كل
شيء من محسوس ومعقول وانما صور تعالى الصور
كلها له تعالى كما قال تعالى لله ما في السموات وما في الارض
وقال تعالى وله كل شيء وما ثم في السموات والارض الا
صور بل كل شيء صورة لان الخالق البارئ المصور
متوجه بوجهه الكريم الذي هو ذاته على ما في علمه
وارادته من المعلومات الازلية المترتبة على هذا
الترتيب الظاهر وقال تعالى كل شيء هالك الا وجهه
وقال تعالى فاينما تولوا فثم وجه الله ان الله واسع
عليم فالاسم المصور ثالث الاسماء الثلاثة فهو الذي
يظهر اثره عندنا بالصورة التي نراها في الحس وفي الخيال
ومن المعلوم ان الصور كلها اعراض حادثة والعرض

لا يبقى زمانين كما برهنوا عليه في علم الكلام فاذا لم تبق الصورة
زمانين بل زمان وجودها متصل بوجود عدمها قال تعالى
كما بدانا اول خلق نعيده وعدا علينا انا كنا فاعلين اي
فاعلين الآن وكل آن ومن اسمائه تعالى الحي القيوم اي
المقوم لكل شيء فالصور كلها له المحسوسة والمعقولة بل
العالم كله له عالم الدنيا وما فيه وعالم الاخرة وما فيه وهو
تعالى حاضر عند كل شيء وعند كل صورة كما قال سبحانه
وهل اتاك حديث موسى اذ رای نارا فقال لاهله امكثوا
اني آنست نارا لعلي آتيكم منها بقبس او اجد على النار هدى
فلما اتاها نودي يا موسى اني انا ربك فاخلع نعليك
انك بالواد المقدس طوى وانا اخترتك فاستمع لما يوحى
انني انا الله لا اله الا انا فاعبدني واقم الصلاة لذكري
فظهر لموسى عليه السلام في صورة النار قال الشيخ الاكبر
قدس الله سره كنار موسى رآها عين حاجته وهي
الاله ولكن ليس يدريه يعني في اول الامر لم يدره وسمى
ما راى نارا والنار صورة صورها الله تعالى وهي قايمة
بقدرته وارادته وكل نفع وضر يظهر من النار انما هو من
الله تعالى لا من النار فعباد النار المجوس لما عبدوها من
دون الله تعالى امدهم الله تعالى منها بما ارادوا قال تعالى
قل من كان في الضلالة فليمدد له الرحمن مدا وقال تعالى
انما نملي لهم ليزدادوا اثما وهم ايضا صور من جملة صور

العالمين ولهذا احالهم الله تعالى على انفسهم وقال لهم وفي
انفسكم افلا تبصرون وقال في حق هولاء وامثالهم ما
اشهدتهم خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم وما
كنت متخذ المضلين عضدا وقال في حق اهل الهداية
سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه
الحق واياته تعالى علاماته الدالة عليه وهي صور العالمين
الدالة على اسمه تعالى الخالق البارئ المصور فهو تعالى
الظاهر في كل صورة محسوسة او معقولة من غير
حلول فيها ولا اتحاد بها ولا انحلال منه ولا توليد قل
هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له
كفوا احد وليس ظهوره في الصور بتغيير له عما هو
عليه ازلا وابدا من التنزيه والتقديس بل الصور
كلها عين التسبيح والتقديس كما قال سبحانه تسبح
له السموات السبع والارض ومن فيهن وان من
شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم
انه كان حليما غفورا ومن ظن ان الصور التي
يظهر بها الحق تعالى تقيده او تحصره او تخرجه عن
اطلاقه وتنزيهه وتقديسه فما عرف الله تعالى ولا
عرف شيئا اصلا فان الفاعل منا اذا صور صورة في
نفسه فتلك الصورة له وسيظهر بها في القيامة
اذا مات عليها كما ورد في ان النام يحشر يوم القيامة

في صورة فرد واما في الدنيا فلا تتغير ذلك الفاعل عما هو
عليه اصلا بتصويره لتلك الصورة ومن تحقق لنفسه
عرف ذلك والمجال واسع والمقام شاسع ولو
اطلقنا القلم لجرى بما لا تسعه العباره ولا تضمه
الاشاره والوجدان والذوق يكشف عما تحت وعما
فوق والحقايق ميدانها متسع جدا فلا يجد
العارف لها حدا ومن عرف الله كل لسانه وكثر
عليه بيانه فلا يسعه وقته ولا زمانه والله ولي
التوفيق وهو الهادي الى سواء الطريق
ولا حول ولا قوة الا بالله العلي
العظيم والحمد لله على كل حال
واليه المرجع والمآل
تمت الرسالة
بحمد الله

٢

قال الشيخ المؤلف قدس سره وكتبه بيده الفانيه وحقيقته
الباقيه في مجلس واحد ووقت واحد والله الماجد الواجد
لا اله غيره ولا خير الا خيره عبد الغني الشهير بابن النابلسي
رحم الله سلفه وحفظ خلفه في مساء يوم الثلاثا الثالث
من شوال سنة اثنين وعشرين ومايه والف من الهجرة
وذلك في منزلي الاعلا في ذيل جبل قاسيون في الصالحيه والحمد لله
على كل حال وصلى الله على سيدنا محمد واصحابه وكل الآل